الميثاق المأخوذ من بني آدم عليه السلام

دراسة عقدية في ضوء الكتاب والسنة والآثار

د. عبد الله بن علي الجودة

الأستاذ المساعد بقسم أصول الدين بكلية الشريعة وأصول الدين- جامعة نجران

Oath by Man (Adam's Children): A study in the light of the Holy Qur'an, Sunna and ancestors' deeds

Dr. Abdullah bin Ali Aljawda

Assistant Professor, Department of Islam Foundations, Faculty of Sharia, Najran University

ملخص البحث:

يتناول هذا البحث إحدى مسائل الاعتقاد المتعلقة بالإيمان بالله تعالى ووحدانيته سبحانه، حيث ذكر الله تعالى في كتابه الكريم أنه أخذ ميثاقا من ذرية بني آدم، وأشهدهم على أنفسهم بربوبيته تعالى لهم، فشهدوا بذلك، وقد ذهب أهل العلم في تفسير حقيقة هذا الميثاق إلى قولين:

أحدهما : أن هذا الميثاق مقالي.

والقول الآخر ذهب أصحابه إلى تفسير هذا الميثاق بالفطرة، أو بما نصبه الله تعالى من شواهد في الآفاق والأنفس تدل على الوحدانية.

وهذا البحث يبين النصوص الواردة في الموضوع من الكتاب والسنة والآثار عن السلف الصالح في هذه القضية، وكذلك يبين من هم أصحاب كل قول؟ وما أدلتهم؟ ويناقش تلك الأدلة، ثم يخلص إلى بيان القول الراجح بدليله.

Abstract

This paper tackles one of the issues concerning believing in Allah, the Almighty, and His Oneness. Allah has stated in the Qur'an that He has taken an Oath from Man (Adam's children) and that there is no God but Allah, and that they are His slaves .

There are two aspects in interpreting the reality of this Oath: the first is that the Oath is verbal, the second is that this Oath is instilled in Man by innateness, or by what is there in the universe saying and witnessing His Oneness.

This study tries to verify the texts mentioned in the Holy Qur'an and Sunna: whose is which?, and what is each's evidence?, discussing them and concludes with the preferred opinion along with its evidence.

المقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن مُحَمَّداً عبده ورسوله .

أما بعد:

مدخل: فإن العقيدة الإسلامية هي أساس الدين، ودراستها وتحقيق مسائلها من أهم الواجبات على أهل العلم وطلابه والباحثين فيه، ولاسيما المسائل التي وقع فيها الاختلاف، وتعددت فيها وجهات النظر، وذلك حتى يكون المسلم –وطالب العلم على وجه الخصوص– على بينة فيما يقله أو يقرره من مسائل الاعتقاد، وقد سار على هذا النهج علماء المسلمين وطلاب العلم والباحثين قديما وحديثا.

سبب اختيار البحث:

وأثناء دراستي وتدريسي لشرح الطحاوية لمؤلفها ابن أبي العز الحنفي الدمشقي رحمه الله(٧٩٢هـ) استوقفني رأيه في مسألة الميثاق المأخوذ من بني آدم، فمع إثباته ـ رحمه الله ـ للميثاق إلا أنه ذهب في تفسيره إلى أن أخذ الميثاق هو مجاز عما نصبه الله تعالى لعباده من الأدلة على ربوبيته وألوهيته سبحانه، وذهب يقرر ذلك، ويورد الإشكالات على النقول الواردة في المسألة، بما يخالف منهجه الذي قرّره وسار عليه في شرحه من نقده لمدرسة التأويل المتعسف.

فاستوقفني رأيه هذا، وعزمتُ على دراسة المسألة، وجمع النصوص الواردة فيها من الكتاب والسنة وأقوال الصحابة والسلف الصالح، وما ذهب إليه أهل العلم من أهل السنة وغيرهم في هذه المسألة، بغية الوصول إلى الحق ـ بإذن الله تعالى ـ في هذه المسألة، فكان نتاج هذا العمل هذا البحث المتواضع، سائلاً الله تعالى أن يتقبله مني، وأن يلهمني فيه الصواب، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

سؤال البحث وإشكاله:

اتفق العلماء رحمهم الله على أن الله تعالى أخذ الميثاق من ذرية آدم، كما في قوله تعالى: : ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ۞ أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ ۞ وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ الأعراف:١٧٢ـ١٧٤.

فهذه الآيات الكريمات من سورة الأعراف هي عمدة البحث، ثم حصل بينهم الخلاف: هل كان هذا الإشهاد مقاليا، بحيث خاطب الله تعالى الذرية، وأجابته الذرية بالإقرار كما هو ظاهر الآية، أو أن الميثاق

هو عبارة ومجاز عن الفطرة التي فطر الله تعالى العباد عليها، وما نصبه تعالى من أدلة في الآفاق والأنفس للدلالة على الربوبية، ولم يكن هناك خطاب وجواب على الحقيقة؟

وبعبارة مختصرة: هل هذا الميثاق مقالي وحقيقي، أم أنه مجازي وهو عبارة عن ميثاق الفطرة؟

هذا هو التساؤل الذي سيجيب عليه البحث بإذن الله.

الدراسات السابقة:

تناولت كتب التفسير وشروح الحديث وبعض كتب العقيدة الكلام على هذه المسألة، وبحسب علمي لم أطلع على عمل علمي أفرد هذه المسألة بالبحث، فاستعنت الله تعالى بإفرادها في بحث يجمع أطرافها ويورد أقوال أهل العلم فيها، وحجج كل قول، ويبين القول الراجح فيها بدليله، والله الموفق.

منهجي في البحث :ـ

سرت في هذا البحث على المنهج الوصفي الاستقرائي والاستنتاجي، والمنهج التحليلي النقدي، والتزمت فيه السير على ما تقتضيه قواعد البحث العلمي في مثل هذه الأبحاث العلمية، ومن ذلك :ـ

١ـ عزو الآيات القرآنية .

٢ـ تخريج الأحاديث النبوية والحكم عليها ما أمكن ذلك.

٣ـ تخريج الآثار الواردة عن الصحابة والسلف الصالح.

٤ـ توثيق أقوال العلماء من المصادر والمراجع المعتبرة.

خطة البحث:

ويتضمن البحث مقدمة، وثلاثة مباحث، وخاتمة.

وتتناول المقدمة أهمية البحث، وسبب اختياره، والدراسات السابقة، ومنهج البحث، وخطته .

المبحث الأول : النصوص الواردة في موضوع الميثاق من (الكتاب ـ السنة ـ الآثار)

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: النصوص الواردة في الميثاق من الكتاب العزيز.

المطلب الثاني: النصوص الواردة في الميثاق من السنة النبوية.

المطلب الثالث: الآثار الواردة في الميثاق من أقوال الصحابة والتابعين.

المبحث الثاني :ـ أقوال أهل العلم في حقيقة الميثاق، وأدلة كل قول ومناقشة الأدلة.

المبحث الثالث :ـ القول الراجح في الميثاق، ومبررات ترجيحه .

الخاتمة : وفيها أهم النتائج.

المبحث الأول : النصوص الواردة في موضوع الميثاق من (الكتاب ـ السنة . الآثار)

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: النصوص الواردة في الميثاق من الكتاب العزيز:

قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ۞ أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ ۞ وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ الأعراف:١٧٢ـ١٧٤.

حيث أجمع العلماء من أهل التفسير وغيرهم على أن هذه الآية واردة في الميثاق المأخوذ من ذرية آدم[1]، وإن اختلفوا بعد ذلك في تفسير حقيقة هذا الميثاق على ما سيأتي بيانه.

وهناك آيات أخرى ذهب بعض العلماء إلى القول بأنها تشير لهذا الميثاق، ومن ذلك:

١ـ قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا﴾ [الأحزاب: ٧].

قال الإمام الطبري رحمه الله: القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا﴾ ثم روى بسنده عن مجاهد في قول الله: (مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ) قال: في ظهر آدم. وعن ابن عباس قوله: (وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا) قال: الميثاق الغليظ: العهد[2].

٢ـ قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ، وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [آل عمران:١٠٦-١٠٧].

قال الإمام الطبري رحمه الله بعد ذكره بعض الأقوال في تفسير الآية:

قال أبو جعفر: وأولى الأقوال التي ذكرناها في ذلك بالصواب، القولُ الذي ذكرناه عن أبي بن كعب أنه عنى بذلك جميع الكفار، وأنّ الإيمان الذي يوبَّخُون على ارتدادهم عنه، هو الإيمان الذي أقروا به يوم قيل لهم: (أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا) [سورة الأعراف: ١٧٢] .

وذلك أن الله جل ثناؤه جعل جميعَ أهل الآخرة فريقين: أحدهما سودًا وجوهه، والآخر بيضًا وجوهه. فمعلوم -إذ لم يكن هنالك إلا هذان الفريقان- أن جميع الكفار داخلون في فريق من سُوِّد وجهه، وأن جميع المؤمنين داخلون في فريق من بُيِّض وجهه. فلا وجه إذًا لقول قائل:"عنى بقوله: "أكفرتم بعد

إيمانكم"، بعض الكفار دون بعض"، وقد عمّ الله جل ثناؤه الخبرَ عنهم جميعهم، وإذا دخل جميعهم في ذلك، ثم لم يكن لجميعهم حالة آمنوا فيها ثم ارتدوا كافرين بعدُ إلا حالة واحدة، كان معلومًا أنها المرادة بذلك.

فتأويل الآية إذًا: أولئك لهم عذاب عظيمٌ في يوم تبيضُّ وجوه قوم وتسودُّ وجوه آخرين، فأما الذين اسودت وجوههم، فيقال: أجحدتم توحيد الله وعهدَه وميثاقَه الذي واثقتموه عليه، بأن لا تشركوا به شيئًا، وتخلصوا له العبادة – بعد إيمانكم يعني: بعد تصديقكم به؟ "فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون"، يقول: بما كنتم تجحدون في الدنيا ما كان الله قد أخذ ميثاقكم بالإقرار به والتصديق "وأما الذين أبيضَّت وجوههم"، ممن ثبتَ على عهد الله وميثاقه، فلم يبدِّل دينه، ولم ينقلب على عَقِبيه بعد الإقرار بالتوحيد، والشهادة لربه بالألوهة، وأنه لا إله غيره "ففي رحمة الله"، يقول: فهم في رحمة الله، يعني: في جنته ونعيمها، وما أعد الله لأهلها فيها "هم فيها خالدون"، أي: باقون فيها أبدًا بغير نهاية ولا غاية(٣).

٣ـ قوله تعالى ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ﴾ [الروم: ٣٠].

قال الإمام الطبري رحمه الله القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ﴾

يقول تعالى ذكره: فسدّد وجهك نحو الوجه الذي وجهك إليه ربك يا محمد لطاعته، وهي الدين، (حَنِيفًا) يقول: مستقيما لدينه وطاعته (فِطرةَ اللهِ التي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا) يقول: صنعة الله التي خلق الناس عليها، ونصبت "فطرة" على المصدر من معنى قوله: (فَأَقِم وَجْهَكَ للدّينِ حَنِيفًا)، وذلك أن معنى ذلك: فطر الله الناس على ذلك فطرة.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ثم روى بسنده عن ابن زيد في قوله تعالى: (فِطْرَةَ اللهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْها) قال: الإسلام مُذ خلقهم الله من آدم جميعا، يقرّون بذلك، وقرأ: (وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا) قال: فهذا قول الله: (كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ) بعد(٤).

٤ـ قوله تعالى: ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ﴾ [الحديد:٨]

قَالَ مُجَاهِدٌ أَيْ: أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَكُمْ حِينَ أَخْرَجَكُمْ مِنْ ظَهْرِ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِأَنَّ اللَّهَ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ لَكُمْ سِوَاهُ(٥).

المطلب الثاني: النصوص الواردة في الميثاق من السنة النبوية

تحدثت آية الميثاق عن أمرين: أولهما: أخذ ذرية بني آدم من ظهور آبائهم، وثانيهما: إشهادهم على أنفسهم، ومجموع الأحاديث النبوية التي لها علاقة بهذه المسألة بوجه ما تفيد بأن الله تعالى قد مسح ظهر آدم واستخرج منه جميع ذريته، ثم عرضهم عليه، وميزهم إلى فريقين: أهل الجنة، وأهل النار، وأخذ منهم الميثاق، وأشهدهم على أنفسهم: ألست بربكم؟ قالوا: بلى.

ولكن هذه النصوص ذكر في بعضها ما لم يذكر في الآخر، وعلى ذلك فيمكن تقسيم النصوص الواردة في السنة إلى قسمين:

أ. ما فيه إثبات استخراج الذرية من ظهر آدم دون ذكر الإشهاد.

ب . ما فيه إثبات استخراج الذرية من ظهر آدم وذكر الإشهاد.

وتفصيل ذلك فيما يلي:

أولا: . ماورد في السنة في إثبات استخراج الذرية من ظهر آدم دون ذكر الإشهاد

وقد وقفت فيه على تسعة أحاديث:

١ـ حديث أبي هريرة ﷺ.

عَن أبي هُرَيْرَة قَالَ: قَالَ رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم لما خلق الله آدم مسح ظَهره فَسقط من ظَهره كل نسمَة هُوَ خَالِقهَا من ذُريَّته إِلَى يَوْم الْقِيَامَة، وَجعل بَين عَيْني كل إِنْسَان مِنْهُم وبيصاً من نور، ثمَّ عرضهمْ على آدم، فَقَالَ: أَي رب، من هَؤُلَاءِ؟ قَالَ: هَؤُلَاءِ ذريتك، فَرَأى رجلا مِنْهُم فأعجبه وبيص مَا بَين عَيْنَيْهِ فَقَالَ: أَي رب من هَذَا؟ فَقَالَ: رجل من آخر الْأُمَم من ذريتك، يُقَال لَهُ دَاوُد قَالَ: أَي رب وَكم جعلت عمره؟ قَالَ: سِتِّينَ سنة، قَالَ: أَي رب زده من عمري أَرْبَعِينَ سنة، فَلَمَّا انْقَضى عمر آدم جَاءَ ملك الْمَوْت، فَقَالَ: أولم يبْق من عمري أَرْبَعُونَ سنة؟! قَالَ: أولم تعطها ابْنك دَاوُد؟! قَالَ: فَجحد فَجحدت ذُريَّته، وَنسي فنسيت ذُريَّته(٦).

وعَنه ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم: لما خلق الله آدم ضرب بِيَدِهِ على شقّ آدم الْأَيْمن فَأخْرج ذَراً كالذر، فَقَالَ: يَا آدم، هَؤُلَاءِ ذريتك من أهل الْجنَّة، ثمَّ ضرب بِيَدِهِ على شقّ آدم الْأَيْسَر، فَأخْرج ذَراً كالحمم، ثمَّ قَالَ: هَؤُلَاءِ ذريتك من أهل النَّار(٧).

٢ـ حديث معاوية ﷺ.

أخرج الطَّبَرَانِيّ عَن مُعَاوِيَة قَالَ: قَالَ رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم: إِن الله أخرج ذُرِّيَّة آدم من صلبه حَتَّى ملأوا الأَرْض، وَكَانُوا هَكَذَا، فضم إِحْدَى يَدَيْهِ على الْأُخْرَى(٨).

٣ـ حديث عبد الرَّحْمَن بن قَتَادَة السّلمِيّ[٩] رضي الله عنه.

عَن عبد الرَّحْمَن بن قَتَادَة السّلمِيّ وَكَانَ من أَصْحَاب رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم قَالَ: سَمِعت رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم يَقُول: إِن الله تبَارك وَتَعَالَى خلق آدم، ثمَّ أَخذ الْخلق من ظَهره، فَقَالَ: هَؤُلَاءِ فِي الْجنَّة وَلَا أُبَالِي، وَهَؤُلَاء فِي النَّار وَلَا أُبَالِي، فَقَالَ رجل: يَا رَسُول الله، فعلى مَاذَا نعمل، قَالَ: على مواقع الْقدر[١٠].

٤ـ حديث أبي الدَّرْدَاء رضي الله عنه.

عَن أبي الدَّرْدَاء عَن النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم قَالَ: خلق الله آدم حِين خلقه فَضرب كتفه الْيُمْنَى فَأخْرج ذُرِّيَّة بَيْضَاء كَأَنَّهُمْ الذَّر، وَضرب كتفه الْيُسْرَى فَأخْرج ذُرِّيَّة سَوْدَاء كَأَنَّهُمْ الحممة، فَقَالَ للَّذي فِي يَمِينه: إِلَى الْجنَّة وَلَا أُبَالِي، وَقَالَ للَّذي فِي كتفه الْيُسْرَى: إِلَى النَّار وَلَا أُبَالِي[١١].

٥ـ حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه.

عَن أبي مُوسَى الْأَشْعَرِيّ قَالَ: قَالَ رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم: إِن الله جلّ ذكره يَوْم خلق آدم قبض من صلبه قبضتين فَوَقع كل طيب فِي يَمِينه، وكل خَبِيث بِيَدِهِ الْأُخْرَى فَقَالَ: هَؤُلَاءِ أَصْحَاب الْجنَّة وَلَا أُبَالِي، وَهَؤُلَاء أَصْحَاب النَّار وَلَا أُبَالِي ثمَّ أعادهم فِي صلب آدم فهم يَنْسلونَ على ذَلِك إِلَى الْآن[١٢].

٦ـ حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

عَن أبي سعيد الْخُدْرِيّ عَن النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم أَنه قَالَ فِي القبضتين: هذه في الجنة ولا أبالي، وهذه في النار ولا أبالي [١٣].

٧ـ حديث ابن عمر رضي الله عنه.

عَن ابْن عمر عَن النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم أَنه قَالَ فِي القبضتين: هَؤُلَاءِ لهَذِهِ، وَهَؤُلَاء لهَذِهِ، قَالَ: فَتفرق النَّاس وهم لَا يَخْتَلِفُونَ فِي الْقدر[١٤].

٨. حديث أبي عبد الله ـ من أَصْحَاب النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم

عَن أبي نضرة أن رجلا من أَصْحَاب النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم- يُقَال لَهُ: أَبُو عبد الله- دخل عَلَيْهِ أَصْحَابه يعودونه وَهُوَ يبكي، فَقَالُوا لَهُ: مَا يبكيك؟ قَالَ: سَمِعت رَسُول الله يَقُول: إِن الله قبض بِيَمِينِهِ قَبْضَة وَأُخْرَى بِالْيَدِ الْأُخْرَى، فَقَالَ: هَذِه لهَذِهِ، وَهَذِه لهَذِهِ وَلَا أُبَالِي، فَلَا أَدْرِي فِي أَي القبضتين أَنا[١٥].

٩ـ حديث أنس رضي الله عنه.

عَن أنس عَن النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم قَالَ إِن الله قبض قَبْضَة، فَقَالَ: للجنة برحمتي، وَقبض قَبْضَة، فَقَالَ: إِلَى النَّار وَلَا أُبَالِي[١٦].

قال ابن القيم رحمه الله: وبالجملة، فالآثار في إخراج الذرية من ظهر آدم، وحصولهم في القبضتين كثيرة لا سبيل إلى ردها وإنكارها، ويكفي وصولها إلى التابعين، فكيف بالصحابة؟ ومثلها لا يقال بالرأي والتخمين (١٧) .

ب . ما فيه إثبات استخراج الذرية من ظهر آدم وذكر الإشهاد:

وقد وقفت فيه على ثمانية أحاديث:

١. حديث أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ.

عَن مُسلم بن يسَار الْجُهَنِيّ أَن عمر بن الْخطاب سُئِلَ عَن هَذِه الْآيَة: ﴿وَإِذ أخذ رَبك من بني آدم من ظُهُورهمْ ذُرِّيتهمْ﴾ الْآيَة فَقَالَ: سَمِعت رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم سُئِلَ عَنْهَا، فَقَالَ: أَن الله خلق آدم ثمَّ مسح ظَهره بِيَمِينِهِ، فاستخرج مِنْهُ ذُرِّيَّة، فَقَالَ: خلقت هَؤُلَاءِ للجنة وبعمل أهل الْجنَّة يعْملُونَ، ثمَّ مسح ظَهره، فاستخرج مِنْهُ ذُرِّيَّة، فَقَالَ: خلقت هَؤُلَاءِ للنار، وبعمل أهل النَّار يعْملُونَ، فَقَالَ الرجل: يَا رَسُول الله فَفِيمَ الْعَمَل؟ فَقَالَ: إن الله إذا خلق العَبْد للجنة اسْتَعْملهُ بِعَمَل أهل الْجنَّة حَتَّى يَمُوت على عمل من أَعمال أهل الْجنَّة، فيدخله الله الْجنَّة، وَإِذا خلق العَبْد للنار اسْتَعْملهُ بِعَمَل أهل النَّار حَتَّى يَمُوت على عمل من أَعمال أهل النَّار، فيدخله الله النَّار(١٨).

فالحديث وارد في تفسير الآية الكريمة وفيها ذكر الإشهاد، قال علماء اللجنة الدائمة قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾ وجاء تفسير هذه الآية فيما رواه مالك في موطئه: أن عمر بن الخطاب ﷺ سئل عن هذه الآية: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾ فقال عمر.......إلخ(١٩).

٢ـ حديث أنس ﷺ.

عَن أنس، عَن النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم :" يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى لِأَهْوَنِ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا يَوْمَ القِيَامَةِ: لَوْ أَنَّ لَكَ مَا فِي الأَرْضِ مِنْ شَيْءٍ أَكُنْتَ تَفْتَدِي بِهِ؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ، فَيَقُولُ: أَرَدْتُ مِنْكَ أَهْوَنَ مِنْ هَذَا، وَأَنْتَ فِي صُلْبِ آدَمَ: أَنْ لاَ تُشْرِكَ بِي شَيْئًا، فَأَبَيْتَ إِلَّا أَنْ تُشْرِكَ بِي " (٢٠) .

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله في شرحه للحديث: قَوْلُهُ: "فَيُقَالُ لَهُ"زَادَ مُسْلِمٌ فِي رِوَايَةِ سَعِيدٍ: كَذَبْتَ. قَوْلُهُ: "قَدْ كُنْتَ سُئِلْتَ مَا هُوَ أَيْسَرُ مِنْ ذَلِكَ" فِي رِوَايَةِ أَبِي عِمْرَانَ فَيَقُولُ: أَرَدْتُ مِنْكَ مَا هُوَ أَهْوَنُ مِنْ هَذَا وَأَنْتَ فِي صُلْبِ آدَمَ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا فَأَبَيْتَ إِلَّا أَنْ تُشْرِكَ بِي، وَفِي رِوَايَةِ ثَابِتٍ: قَدْ سَأَلْتُكَ أَقَلَّ مِنْ ذَلِكَ فَلَمْ تَفْعَلْ، فَيُؤْمَرُ بِهِ إِلَى النَّارِ. قَالَ عِيَاضٌ يُشِيرُ بِذَلِكَ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ

رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيتهمْ﴾ الْآيَةَ فَهَذَا الْمِيثَاقُ الَّذِي أُخِذَ عَلَيْهِمْ فِي صُلْبِ آدَمَ فَمَنْ وَفَّى بِهِ بَعْدَ وُجُودِهِ فِي الدُّنْيَا فَهُوَ مُؤْمِنٌ وَمَنْ لَمْ يُوفِّ بِهِ فَهُوَ الْكَافِرُ، فَمُرَادُ الْحَدِيثِ أَرَدْتُ مِنْكَ حِينَ أَخَذْتُ الْمِيثَاقَ فَأَبَيْتَ إِذْ أَخْرَجْتُكَ إِلَى الدُّنْيَا إِلَّا الشِّرْكَ(٢١).

وَأخرج الْحَكِيم التِّرْمِذِيّ فِي نَوَادِر الْأُصُول عَن أنس قَالَ: قَالَ رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم: سَأَلت رَبِّي فَأَعْطَانِي أَوْلَاد الْمُشْركين خدماً لأهل الْجنَّة؛ وَذَلِكَ أَنهم لم يدركوا مَا أدْرك آبَاؤهم من الشّرك وهم فِي الْمِيثَاق الأول(٢٢).

٣- حديث ابن عباس ﷺ.

عَن ابْن عَبَّاس عَن النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم قَالَ: إِن الله أَخذ الْمِيثَاق من ظهر آدم بنعمان يَوْم عَرَفَة، فَأخْرج من صلبه كل ذُرِّيَّة ذرأها، فنثرها بَين يَدَيْهِ كالذر، ثمَّ كَلمهمْ قبلا قَالَ: ﴿أَلَسْت بربكم قَالُوا بلَى شَهِدنَا﴾ إِلَى قَوْله ﴿المبطلون﴾(٢٣).

قال الإمام الشوكاني رحمه الله: وَإِسْنَادُهُ لَا مَطْعَنَ فِيهِ(٢٤).

٤- حديث عبدالله بن عمرو ﷺ.

عَن عبد الله بن عَمْرو قَالَ: قَالَ رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم: ﴿وَإِذ أَخذ رَبك من بني آدم من ظُهُورهمْ ذُرِّيتهمْ﴾ قَالَ: أَخذ من ظَهره كَمَا يُؤْخَذ بالمشط من الرَّأْس، فَقَالَ لَهُم: ﴿أَلَسْت بربكم قَالُوا بلَى﴾ قَالَت الْمَلَائِكَة: ﴿شَهِدنَا أَن تَقولُوا يَوْم الْقِيَامَة انَّا كُنَّا عَن هَذَا غافلين﴾(٢٥).

٥- حديث أبي هريرة ﷺ.

عَن أبي هُرَيْرَة عَن رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم قَالَ: إِن الله لما خلق آدم مسح ظَهره فخرت مِنْهُ كل نسمَة هُوَ خَالِقهَا إِلَى يَوْم الْقِيَامَة، وَنزع ضلعاً من أضلاعه فخلق مِنْهُ حَوَّاء، ثمَّ أَخذ عَلَيْهِم الْعَهْد: ﴿أَلَسْت بربكم قَالُوا بلَى﴾ ثمَّ اختلس كل نسمَة من بني آدم بنوره فِي وَجهه، وَجعل فِيهِ الْبلوى الَّذِي كتب أَنه يَبْتَلِيه بهَا فِي الدُّنْيَا من الأسقام، ثمَّ عرضهمْ على آدم فَقَالَ: يَا آدم، هَؤُلَاءِ ذريتك، وَإِذا فيهم الأجذم والأبرص وَالْأَعْمَى وأنواع الأسقام، فَقَالَ آدم: يَا رب، لم فعلت هَذَا بذريتي؟ قَالَ: كي تشكر نعمتي. وَقَالَ آدم: يَا رب من هَؤُلَاءِ الَّذين أَرَاهُم أظهر النَّاس نورا؟ قَالَ: هَؤُلَاءِ الْأَنْبِيَاء من ذريتك، قَالَ: من هَذَا الَّذِي أَرَاهُ أظهرهم نورا؟ قَالَ: هَذَا دَاوُد يكون فِي آخر الْأُمَم، قَالَ: يَا رب كم جعلت عمره؟ قَالَ: سِتِّينَ سنة، قَالَ: يَا رب كم جعلت عمري؟ قَالَ: كَذَا وَكَذَا، قَالَ: يَا رب فزده من عمري أَرْبَعِينَ سنة حَتَّى يكون عمره مائَة سنة، قَالَ: أتفعل يَا آدم؟ قَالَ: نعم يَا رب، قَالَ: فيكْتب وَيخْتم إنَّا كتبنَا وختمنا وَلم نغير؟ قَالَ: فافعل أَي رب، قَالَ رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم: فَلَمَّا جَاءَ ملك الْمَوْت إِلَى آدم ليقْبض روحه قَالَ: مَاذَا تُرِيدُ يَا ملك الْمَوْت؟ قَالَ: أُرِيد قبض روحك. قَالَ: ألم يبْق من أَجلي أَرْبَعُونَ سنة؟! قَالَ: أَو لم

تعطها ابْنك دَاوُد؟! قَالَ: لَا، قَالَ: فَكَانَ أَبُو هُرَيْرَة يَقُول: نسي آدم ونسيت ذُريَّته وَجحد آدم فَجحدت ذُريَّته(٢٦).

٦ـ حديث أبي أمامة ﷺ.

عَن أبي أُمَامَة أَن رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم قَالَ: خلق الله الْخلق وَقضى الْقَضِيَّة وَأخذ مِيثَاق النَّبِيين وعرشه على المِاء، فَأخذ أهل الْيَمين بِيَمِينِهِ، وَأخذ أهل الشمَال بِيَدِهِ الْأُخْرَى – وكلتا يَدي الرَّحْمَن يَمِين – فَقَالَ: يَا أَصْحَاب الْيَمين فاستجابوا لَهُ فَقَالُوا: لبيْك رَبنَا وَسَعْديك، قَالَ: ﴿أَلَسْت بربكم قَالُوا بلَى﴾. قَالَ: يَا أَصْحَاب الشمَال، فاستجابوا لَهُ فَقَالُوا: لبيْك رَبنَا وَسَعْديك، قَالَ: ﴿أَلَسْت بربكم قَالُوا بلَى﴾ فخلط بَعضهم بِبَعْض، فَقَالَ قَائِل مِنْهُم: رب لم خلطت بَيْننَا؟ قَالَ: ﴿وَلَهُم أَعمال من دون ذَلِك هم لَهَا عاملون﴾ ﴿أَن تَقولُوا يَوْم الْقِيَامَة انَّا كُنَّا عَن هَذَا غافلين﴾ ثمَّ ردهم فِي صلب آدم، فَأهل الْجنَّة أَهلهَا وَأهل النَّار أَهلهَا، فَقَالَ قَائِل: يَا رَسُول الله، فَمَا الْأَعْمَال؟ قَالَ: يعْمل كل قوم لمنازلهم، فَقَالَ عمر بن الْخطاب: إِذا نجتهد(٢٧).

٧ـ حديث هشام بن حكيم(٢٨) ﷺ.

عَن هِشَام بن حَكِيم أَن رجلا أَتَى النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم، فَقَالَ: أَتُبتدأ الْأَعْمَال أم قد قضي الْقَضَاء؟ فَقَالَ رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم: إِن الله أَخذ ذُرِّيَّة آدم من ظُهُورهمْ ثمَّ أشهدهم على أنفسهم، ثمَّ أَفَاضَ بهم فِي كفيه فَقَالَ: هَؤُلَاءِ فِي الْجنَّة وَهَؤُلَاء فِي النَّار، فَأهل الْجنَّة ميسرون لعمل أهل الْجنَّة، وَأهل النَّار ميسرون لعمل أهل النَّار(٢٩).

٨ـ حديث أبي سعيد الْخُدْرِيّ ﷺ.

عَن أبي سعيد الْخُدْرِيّ قَالَ: سَمِعت النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم يُسأل عَن الْعَزْل، فَقَالَ: لَا عَلَيْكُم أَن لَا تَفعلُوا، إِن تكن مِمَّا أَخذ الله مِنْهَا الْمِيثَاق فَكَانَت على صَخْرَة نفخ فِيهَا الرّوح(٣٠).

هذا وقد جاءت الآثار عن السلف الصالح رحمهم الله موافقة لمضمون هذه الأحاديث.

قال الحافظ ابن كثير عند ذكره لبعض الأحاديث والآثار الواردة في الميثاق:

وَرُوِيَ عَنْ مُجَاهِدٍ، وَعِكْرِمَةَ، وَسَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، وَالْحَسَنِ، وَقَتَادَةَ، وَالسُّدِّيِّ، وَغَيْرِ وَاحِدٍ مِنْ عُلَمَاءِ السَّلَفِ، سِيَاقَاتٍ تُوَافِقُ هَذِهِ الْأَحَادِيثَ، اكْتَفَيْنَا بِإِيرَادِهَا عَنِ التَّطْوِيلِ فِي تلك الآثار كلها، وبالله المستعان(٣١).

وهذا ما سيأتي بمشيئة الله في المطلب الآتي.

المطلب الثالث: الآثار الواردة في الميثاق من أقوال الصحابة والتابعين.

سبق الكلام أن آية الميثاق تحدثت عن أمرين: أولهما: أخذ ذرية بني آدم من ظهور آبائهم، وثانيهما: إشهادهم على أنفسهم، ومجموع الآثار الواردة في هذا الموضوع، تفيد بأن الله تعالى قد مسح ظهر آدم واستخرج منه جميع ذريته، ثم عرضهم عليه، وميزهم إلى فريقين: أهل الجنة وأهل النار، وأخذ منهم الميثاق وأشهدهم على أنفسهم: ألست بربكم؟ قالوا: بلى.

ولكن هذه الآثار ذُكر في بعضها الأمرين المذكورين في الآية، وبعضها ذكر مجرد استخراج الذرية، وبعضها ذكر الإشهاد فقط، وعلى ذلك فيمكن تقسيم هذه الآثار إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول:. ما فيه إثبات استخراج الذرية من ظهر آدم دون ذكر الإشهاد.

القسم الثاني ـ ما فيه إثبات استخراج الذرية من ظهر آدم وذكر الإشهاد.

القسم الثالث ـ ما فيه إثبات الميثاق [الإشهاد] فحسب.

وتفصيل ذلك فيما يلي:

القسم الأول ـ ما فيه إثبات استخراج الذرية من ظهر آدم دون ذكر الإشهاد:

وهي مروية ـ بحسب ما وقفت عليه ـ عن عشرة من السلف من الصحابة والتابعين.

١. ما ورد عن ابن عباس ﵁.

عَن ابْن عَبَّاس فِي الْآيَة قَالَ: أخرج ذُرِّيَّته من صلبه كَأَنَّهُمْ الذَّر فِي آذئ من المَاء(٣٢).

وَأخرج عبد بن حميد عَن ابْن عَبَّاس فِي الْآيَة، قَالَ: إِن الله ضرب بِيَمِينِهِ على منْكب آدم فَخرج مِنْهُ مثل اللُّؤْلُؤ فِي كَفه، فَقَالَ: هَذَا للجنة، وَضرب بِيَدِهِ الْأُخْرَى على مَنْكِبه الشمَال فَخرج مِنْهُ سَواد مثل الحمم، فَقَالَ: هَذَا ذَرْء النَّار، قَالَ: وَهِي هَذِه الْآيَة ﴿وَلَقَد ذرأنا لِجَهَنَّم كثيرا من الْجِنّ وَالإِنس﴾ [الْأَعْرَاف : ١٧٩](٣٣).

وَأخرج ابْن أبي حَاتِم وَابْن جرير عَنه ﵁ فِي قَوْله تعالى: ﴿وَإِذ أَخذ رَبك من بني آدم﴾ الْآيَة قَالَ: لما خلق الله آدم أَخذ ذُرِّيَّته من ظَهره كَهَيئَةِ الذَّر، ثمَّ سماهم بِأَسْمَائِهِمْ فَقَالَ: هَذَا فلَان بن فلَان يعْمل كَذَا وَكَذَا، وَهَذَا فلَان بن فلَان يعْمل كَذَا وَكَذَا، ثمَّ أَخذ بِيَدِهِ قبضتين، فَقَالَ: هَؤُلَاءِ فِي الْجنَّة، وَهَؤُلَاء فِي النَّار(٣٤).

٢. أثر عبد الله بن عمرو ﵁.

عَن عبد الله بن عمرو، قَالَ: لما خلق الله آدم نفضه نفض المزود، فَخر مِنْهُ مثل النغف، فَقبض مِنْهُ قبضتين، فَقَالَ لما فِي الْيَمين: فِي الْجنَّة، وَقَالَ لما فِي الْأُخْرَى: فِي النَّار(٣٥).

وعَنه ﷺ فِي قَوْله تعالى: ﴿وَإِذ أَخذ رَبك من بني آدم من ظُهُورهمْ ذُرّيتهمْ﴾ قَالَ: أَخذهم من ظهْرهمْ كَمَا يُؤْخَذ بالمشط من الرَّأْس(٣٦).

٣. أثر سلمَان ﷺ.

عَن سلمَان قَالَ: إِن الله لما خلق آدم مسح ظَهره فَأخْرج مِنْهُ مَا هُوَ ذارئ إِلَى يَوْم الْقِيَامَة، فَكتب الْآجَال والأرزاق والأعمال والشقوة والسعادة، فَمن علم السَّعَادَة فعل الْخَيْر ومجالس الْخَيْر، وَمن علم الشقاوة فعل الشَّرّ ومجالس الشَّرّ (٣٧).

٤. أثر عبد الْكَرِيم بن أبي أُميَّة(٣٨).

وَأخرج أَبُو الشَّيْخ عَن عبد الْكَرِيم بن أبي أُميَّة قَالَ: أخرجُوا من ظَهره مثل طَرِيق النَّمْل(٣٩).

٥و٦. أثر قَتَادَة وَالْحسن

عَن قَتَادَة وَالْحسن قَالَا: لما عرضت على آدم ذُريَّته فَرَأى فضل بَعْضهم على بعض قَالَ: أَي رب، أفهلا سوّيت بَينهم، قَالَ: إِنِّي أحب أَن أشكر، يرى ذُو الْفضل فَضله فيحمدني ويشكرني(٤٠).

وعَن الْحسن قَالَ: لما خلق الله آدم عَلَيْهِ السَّلَام وَأخرج أهل الْجنَّة من صفحته الْيُمْنَى وَأخرج أهل النَّار من صفحته الْيُسْرَى، فدبوا على وَجه الأَرْض، مِنْهُم الْأَعْمَى والأصم والأبرص والمقعد والمبتلى بأنواع الْبلَاء، فَقَالَ آدم: يَا رب، أَلا سويت بَين وَلَدي؟ قَالَ: يَا آدم، إِنِّي أردْت أَن أشكر. ثمَّ ردهم فِي صلبه(٤١).

وقال ابن مندة في كتاب الرد على الجهمية: ذِكْرُ مَنْ قَالَ أَقَرَّتِ الْأَجْسَادُ بِأَرْوَاحٍ فِي صُوَرِهِمْ الَّتِي خُلِقُوا فِيهَا عَلَى مَا يَخْلُقُهُمْ مِنَ الْبَلَاءِ، رَوَاهُ حَوْشَبٌ عَنْ الْحَسِنِ (٤٢).

٧. أثر سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيِّبِ

عَنْ شَيْبَةَ بْنِ نَصَّاحٍ، قَالَ: سَأَلْتُ سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيِّبِ عَنِ الْعَزْلِ، فَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمَّا خَلَقَ آدَمَ أَكْرَمَهُ كَرَامَةً لَمْ يُكْرِمْهَا أَحَدًا مِنْ خَلْقِهِ، أَرَاهُ مَنْ هُوَ كَائِنٌ مِنْ صُلْبِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَإِنْ يَكُنْ مِمَّا أَرَاهُ اللَّهُ إِيَّاهُ يَكُنْ فَلَا عَلَيْكَ أَنْ لَا تَفْعَلَهُ»(٤٣).

٨. أثر بكر بن عبدالله المزني

قَالَ: لَمَّا عُرِضَ عَلَى آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ذُرِّيَّتُهُ فَرَأَى فَضْلَ بَعْضِهِمْ عَلَى بَعْضٍ قَالَ: «يَا رَبِّ، فَهَلَّا سَوَّيْتَ بَيْنَهُمْ؟» قَالَ: «يَا آدَمُ، إِنِّي أَحْبَبْتُ أَنْ أُشْكَرَ»(٤٤).

٩. أثر أَبِي قِلَابَةَ.

عَنْ أَبِي قِلَابَةَ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمَّا خَلَقَ آدَمَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، أَخْرَجَ ذُرِّيَّتَهُ، ثُمَّ نَثَرَهُمْ فِي كَفِّهِ، ثُمَّ أَفَاضَهُمْ، فَأَلْقَى الَّتِي فِي يَمِينِهِ عَنْ يَمِينِهِ، وَالَّتِي فِي يَدِهِ الْأُخْرَى عَنْ شِمَالِهِ، ثُمَّ قَالَ: هَؤُلَاءِ لِهَذِهِ وَلَا

أُبَالِي، وَهَؤُلَاءِ لِهَذِهِ وَلَا أُبَالِي، وَكَتَبَ أَهْلَ النَّارِ وَمَا هُمْ عَامِلُونَ، وَأَهْلَ الْجَنَّةِ وَمَا هُمْ عَامِلُونَ، وَطَوَى الْكِتَابَ، وَرَفَعَ الْقَلَمَ(٤٥).

١٠. أثر الرّبيع بن أنس.

عَن الرّبيع فِي قَوْله تعالى: ﴿وَلَقَد جَاءَتْهُم رسلهم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا ليؤمنوا بِمَا كذبُوا من قبل كَذَلِك يطبع الله على قُلُوب الْكَافرين﴾ [الأعراف: ١٠١] قَالَ: لقد علمه فيهم أَيهمْ الْمُطِيع من العَاصِي، حَيْثُ خلقهمْ فِي زمَان آدم، قَالَ: وتصديق ذَلِك حِين قَالَ لنوح: ﴿يَا نوح اهبط بِسَلام منا وبركات عَلَيْك وعَلى أُمَم مِمَّن مَعَك وأمم سنمتعهم ثمَّ يمسهم منا عَذَاب أَلِيم﴾ [هود: ٤٨]،فَفِي ذَلِك قَالَ: ﴿وَلَو ردوا لعادوا لما نهوا عَنهُ وَإِنَّهُم لَكَاذِبُونَ﴾ [الأنعام: ٢٨] وَفِي ذَلِك: ﴿وَمَا كُنَّا معذبين حَتَّى نبعث رَسُولا﴾ [الإسراء: ١٥] (٤٦).

قال ابن القيم رحمه الله: وبالجملة، فالآثار في إخراج الذرية من ظهر آدم، وحصولهم في القبضتين كثيرة، لا سبيل إلى ردها وإنكارها، ويكفي وصولها إلى التابعين، فكيف بالصحابة؟ ومثلها لا يقال بالرأي والتخمين(٤٧).

القسم الثاني: ـ ما فيه إثبات استخراج الذرية من ظهر آدم وذكر الإشهاد:

والآثار الواردة هنا مروية ـ بحسب ما وقفت عليه ـ عن اثني عشر شخصا من السلف من الصحابة والتابعين.

١. أثر أمير المؤمنين عَليّ بن أبي طَالب ﷺ.

عَن أبي سعيد الْخُدْرِيّ قَالَ: حجَجنَا مَعَ عمر بن الْخطاب، فَلَمَّا دخل الطّواف اسْتقْبل الْحجر، فَقَالَ: إِنِّي أعلم أَنَّك حجر لَا تضر وَلَا تَنْفَع، وَلَوْلَا أَنِّي رَأَيْت رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم قبلك مَا قبلتك، ثمَّ قبله، فَقَالَ لَهُ عَليّ بن أبي طَالب: يَا أَمِير الْمُؤمنِينَ إِنَّه يضر وينفع، قَالَ: بِمَ؟ قَالَ: بِكِتَاب الله عز وَجل. قَالَ: وَأَيْنَ ذَلِك من كتاب الله؟[قال] قَالَ الله: ﴿وَإِذ أَخذ رَبك من بني آدم من ظُهُورهمْ ذُرِّيتهمْ﴾ إِلَى قَوْله: ﴿بلَى﴾ خلق الله آدم وَمسح على ظَهره، فقررهم بِأَنَّهُ الرب، وَإِنَّهُم العبيد، وَأخذ عهودهم ومواثيقهم، وَكتب ذَلِك فِي رق، وَكَانَ لهَذَا الْحجر عينان ولسان فَقَالَ لَهُ: افْتَحْ فَاك، فَفتح فَاه، فألقمه ذَلِك الرّقّ فَقَالَ: أشهد لمن وافاك بالموافاة يَوْم الْقِيَامَة، وَإِنِّي أشهد لسمعت رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم يَقُول: يُؤْتى يَوْم الْقِيَامَة بِالْحجرِ الْأسود وَله لِسَان ذلق يشْهد لمن يستلمه بِالتَّوْحِيدِ، فَهُوَ يَا أَمِير الْمُؤمنِينَ يضر وينفع. فَقَالَ عمر: أعوذ بِاللَّه أَن أعيش فِي قوم لست فيهم يَا أَبَا حسن (٤٨).

٢. الآثار الواردة عن ابن عباس ﷺ.

وقد وجدت نحو عشر روايات عنه في ذلك:

أ- عَن ابْن عَبَّاس فِي قَوْله تعالى: ﴿وَإِذ أَخذ رَبك من بني آدم﴾ الْآيَة: قَالَ: خلق الله آدم وَأخذ ميثاقه أَنه ربه، وَكتب أَجله ورزقه ومصيبته، ثمَّ أخرج وَلَده من ظَهره كَهَيئَةِ الذَّر فَأخذ مواثيقهم أَنه رَبهم، وَكتب آجالهم وأرزاقهم ومصائبهم(٤٩).

ب . عَن ابْن عَبَّاس فِي قَوْله تعالى: ﴿وَإِذ أَخذ رَبك﴾ الْآيَة قَالَ: إِن الله خلق آدم ثمَّ أخرج ذُريَّته من صلبه مثل الذَّر، فَقَالَ لَهُم: من ربكُم. فَقَالُوا: الله رَبنَا، ثمَّ أعادهم فِي صلبه حَتَّى يُولد كل من أَخذ ميثاقه لَا يُزَاد فيهم وَلَا ينقص مِنْهُم إِلَى أَن تقوم السَّاعَة(٥٠).

ج . عن ابن عباس قال: أهبط آدم حين أهبط، فمسح الله ظهره، فأخرج منه كل نسمة هو خالقها إلى يوم القيامة، ثم قال (ألست بربكم قالوا بلى)، ثم تلا: (وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم)، فجف القلم من يومئذ بما هو كائن إلى يوم القيامة (٥١).

د ـ عَن ابْن عَبَّاس فِي الْآيَة قَالَ: مسح الله على صلب آدم فَأخْرج من صلبه مَا يكون من ذُريَّته إِلَى يَوْم الْقِيَامَة، وَأخذ ميثاقهم أَنه رَبهم وَأَعْطوهُ ذَلِك فَلَا يسْأَل أحد كَافِر وَلَا غَيره من رَبك؟ إِلَّا قَالَ: الله(٥٢).

هـ ـ عن ابن عباس قال:... خلق آدم، ثم أخرج ذريته من ظهره مثل الذر، فكلمهم، ثم أعادهم في صلبه، فليس أحد إلا وقد تكلم فقال: "ربي الله". فقال: وكل خلق خلق فهو كائن إلى يوم القيامة، وهي الفطرة التي فطر الناس عليها(٥٣).

و- عَن جُوَيْبِر قَالَ: مَاتَ ابْن الضَّحَّاك بن مُزَاحم ابْن سِتَّة أَيَّام فَقَالَ: إِذا وضعت ابْني فِي لحده فأبرز وَجهه وَحل عقده فَإِن ابْني مجْلِس ومسؤول فَقلت: عمَّ يسْأَل قَالَ: عَن مِيثَاق الَّذِي أقرَّ بِهِ فِي صلب آدم، حَدثنِي ابْن عَبَّاس: أَن الله مسح صلب آدم فاستخرج مِنْهُ كل نسمَة هُوَ خَالِقهَا إِلَى يَوْم الْقِيَامَة فَأخذ مِنْهُم الْمِيثَاق أَن يعبدوه وَلَا يشركوا بِهِ شَيْئا وتكفل لَهُم بالأرزاق ثمَّ أعادهم فِي صلبه، فَلَنْ تقوم السَّاعَة حَتَّى يُولد من أعطي الْمِيثَاق يَوْمئِذٍ، فَمن أدْرك مِنْهُم الْمِيثَاق الآخر فوفى بِهِ نَفعه الْمِيثَاق الأوّل وَمن أدْرك الْمِيثَاق الآخر فَلم يقر بِهِ لم يَنْفَعهُ الْمِيثَاق الأول، وَمن مَاتَ صَغِيرا قبل أَن يدْرك الْمِيثَاق الآخر مَاتَ على الْمِيثَاق الأول على الْفطْرَة(٥٤).

ز- عَن ابْن عَبَّاس قَالَ: إن الله تبارك وتعالى ضرب منكبه [أي منكب آدم] الأيمن فخرجت كل نفس مخلوقة للجنة بيضاء نقية، فقال: هؤلاء أهل الجنة. ثم ضرب منكبه الأيسر فخرجت كل نفس مخلوقة للنار سوداء، فقال: هؤلاء أهل النار. ثم أخذ عهودهم على الإيمان والمعرفة له ولأمره، والتصديق به وبأمره، بني آدم كلهم، فأشهدهم على أنفسهم، فآمنوا وصدقوا وعرفوا وأقروا(٥٥).

ح ـ وَأخرج أَبُو الشَّيْخ عَن ابْن عَبَّاس فِي قَوْله ﴿وَإِذ أَخذ رَبك﴾ الْآيَة قَالَ: أَخذهم فِي كَفه كَأَنَّهُمْ الْخَرْدَل الْأَوَّلين وَالآخرين، فقلبهم فِي يَده مرَّتَيْنِ أَو ثَلَاثًا يرفع ويطأطئها مَا شَاءَ الله من ذَلِك، ثمَّ ردهم فِي أصلاب آبَائِهِم حَتَّى أخرجهم قرنا بعد قرن ثمَّ قَالَ بعد ذَلِك: ﴿وَمَا وجدنَا لأكثرهم من عهد﴾ الْآيَة [الأعراف: ١٠٢]،ثمَّ نزل بعد ذَلِك ﴿واذْكُرُوا نعْمَة الله عَلَيْكُم وميثاقه الَّذِي واثقكم بِهِ﴾ [المائدة: ٧] (٥٦).

ط ـ عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾ [آل عمران: ١٠٦] أَيْ: «بَعْدَ الْإِقْرَارِ وَالْمِيثَاقِ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ» (٥٧).

ي ـ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: سَأَلْتُ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ﴾ قَالَ: " مَسَحَ رَبُّكَ ظَهْرَ آدَمَ فَخَرَّجَ كُلَّ نَسَمَةٍ هُوَ خَالِقُهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ بِنَعْمَانَ هَذَا الَّذِي وَرَاءَ عَرَفَةَ وَأَخَذَ مَوَاثِيقَهُمْ ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا﴾ قَرَأَهَا إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿الْمُبْطِلُونَ﴾ " ثُمَّ مَسَحَ ظَهْرِيَ ابْنُ عَبَّاسٍ، فَقَالَ: «يَا ابْنَ جُبَيْرٍ، وَاللَّهِ لَيَخْرُجَنَّ مَا فِي ظَهْرِكَ مِنَ الْمُسْتَوْدَعِينَ» قَالَ: "فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ﴾ [الأنعام: ٩٨] فَالْمُسْتَوْدَعُ مَا كَانَ فِي الْأَصْلَابُ، فَاسْتَقَرُّوا فِي الْأَرْحَامِ وَعَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ وَبَطْنِهَا، فَذَلِكَ الْمُسْتَقَرُّ " (٥٨).

ك ـ قال ابْن عبد الْبر فِي التَّمْهِيد: من أحسن مَا روي فِي تأويل قوله عز وجل: ﴿وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم﴾ الآية ما حدثناه مُحَمَّد بن عبد الملك...ثم ساق إسناده من طَرِيق السّديّ عَن أبي مَالك، وَعَن أبي صَالح عَن ابْن عَبَّاس، وَعَن مرّة الْهَمدَانِي عَن ابْن مَسْعُود وناس من الصَّحَابَة فِي قَوْله تَعَالَى: ﴿وَإِذ أَخذ رَبك من بني آدم من ظُهُورهمْ ذُرِّيتهمْ﴾ قَالُوا: لما أخرج الله آدم من الْجنَّة قبل أن يهبطه من السَّمَاء مسح صفحة ظَهره الْيُمْنَى فَأخْرج مِنْهُ ذُرِّيَّته بَيْضَاء مثل اللُّؤْلُؤ كَهَيئَةِ الذَّر، فَقَالَ لَهُم: ادخُلُوا الْجنَّة برحمتي، وَمسح صفحة ظَهره الْيُسْرَى فَأخْرج مِنْهُ ذُرِّيَّة سَوْدَاء كَهَيئَةِ الذَّر فَقَالَ: ادخُلُوا النَّار وَلَا أُبَالِي، فَذَلِك قَوْله: أَصْحَاب الْيَمين وَأَصْحَاب الشمَال، ثمَّ أَخذ مِنْهُم الْمِيثَاق فَقَالَ: ﴿أَلَسْت بربكم قَالُوا بلَى﴾ فَأَعْطَاهُ طَائِفَة طائعين وَطَائِفَة كارهين على وَجه التقية، فَقَالَ هُوَ وَالْمَلَائِكَة: ﴿شَهِدنَا أَن تَقولُوا يَوْم الْقِيَامَة انَّا كُنَّا عَن هَذَا غافلين أَو تَقولُوا إِنَّمَا أشرك آبَاؤُنَا من قبل﴾ قَالُوا: فَلَيْسَ أحد من ولد آدم إِلَّا وَهُوَ يعرف الله أَنه ربه، وَذَلِكَ قَوْله عز وَجل: ﴿وَله أسلم من فِي السَّمَاوَات وَالْأَرْض طَوْعًا وَكرها﴾ [آل عمران: ٨٣] وَذَلِكَ قَوْله: ﴿فَللَّه الْحجَّة الْبَالِغَة فَلَو شَاءَ لهداكم أَجْمَعِينَ﴾ [الأنعام: ١٤٩] يَعْنِي يَوْم أَخذ الْمِيثَاق (٥٩).

وبالجملة فهذا المعنى ثابت عن ابن عباس رضي الله عنهما.

٣. أثر ابن مسعود ﷺ.

وهو المذكور في الرواية السابقة مقرونا بابن عباس وناس من الصحابة ﷺ.

٤. أثر أبيّ بن كَعْب ﷺ.

عن أبي بن كعب قال: جمعهم يومئذ جميعا، ما هو كائن إلى يوم القيامة، ثم استنطقهم، وأخذ عليهم الميثاق (وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين * أو تقولوا إنما أشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم أفتهلكنا بما فعل المبطلون)، قال: فإني أشهد عليكم السموات السبع والأرضين السبع، وأشهد عليكم أباكم آدم: أن تقولوا يوم القيامة لم نعلم بهذا! اعلموا أنه لا إله غيري، ولا رب غيري، ولا تشركوا بي شيئا، وأني سأرسل إليكم رسلا يذكرونكم عهدي وميثاقي، وسأنزل عليكم كتبي! قالوا: شهدنا أنك ربنا وإلهنا، لا رب لنا غيرك، ولا إله لنا غيرك. فأقروا له يومئذ بالطاعة، ورفع عليهم أباهم آدم، فنظر إليهم، فرأى منهم الغني والفقير، وحسن الصورة، ودون ذلك، فقال: رب لولا ساويت بينهم! قال: فإني أحب أن أشكر. قال: وفيهم الأنبياء عليهم السلام يومئذ مثل السرج. وخص الأنبياء بميثاق آخر قال الله: (وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ابن مريم وأخذنا منهم ميثاقا غليظا)، [سورة الأحزاب: ٧] وهو الذي يقول تعالى ذكره: (فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله)، [سورة الروم: ٣٠] وفي ذلك قال: (هذا نذير من النذر الأولى)، [سورة النجم: ٥٦] يقول: أخذنا ميثاقه مع النذر الأولى، ومن ذلك قوله: (وما وجدنا لأكثرهم من عهد وإن وجدنا أكثرهم لفاسقين)، [سورة الأعراف: ١٠٢]، [وهو قوله تعالى] :(ثم بعثنا من بعده رسلا إلى قومهم فجاءوهم بالبينات فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا من قبل)، [سورة يونس: ٧٤] قال: كان في علمه يوم أقروا به، من يصدق ومن يكذب (٦٠).

وعنه ﷺ: في قوله تعالى: ﴿يوم تبيض وجوه وتسود وجوه﴾، قال: صاروا يوم القيامة فريقين، فقال لمن اسودَّ وجهه، وعيَّرهم. "أكفرتم بعد إيمانكم فذوقوا العذابَ بما كنتم تكفرون"، قال: هو الإيمان الذي كان قبل الاختلاف في زمان آدم، حين أخذ منهم عهدهم وميثاقهم، وأقرُّوا كلهم بالعبودية، وفطرهُمْ على الإسلام، فكانوا أمة واحدة مسلمين، يقول: "أكفرتم بعد إيمانكم"، يقول: بعد ذلك الذي كان في زمان آدم. وقال في الآخرين: الذين استقاموا على إيمانهم ذلك، فأخلصوا له الدين والعمل، فبيَّض الله وجوههم، وأدخلهم في رضوانه وجنته(٦١).

٥. أثر مُجَاهِد:

عَن مُجَاهِد فِي قَوْله تعالى: ﴿وَمَا وجدنَا لأكثرهم من عهد﴾ قَالَ: الَّذِي أَخذ من بني آدم فِي ظهر آدم لم يفوا بِهِ ﴿وَإِن وجدنَا أَكْثَرهم لفاسقين﴾ قَالَ: الْقُرُون الْمَاضِيَة(٦٢).

وقَالَ مُجَاهِدٌ فِي تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ﴾[الحديد: ٨] أَيْ: أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَكُمْ حِينَ أَخْرَجَكُمْ مِنْ ظَهْرِ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِأَنَّ اللَّهَ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ لَكُمْ سِوَاهُ(٦٣).

٦. أثر مقَاتل بن حَيَّان(٦٤).

عَن مقَاتل بن حَيَّان فِي قَوْله تعالى:﴿وَإِذ أَخذ رَبك من بني آدم من ظُهُورهمْ ذُرِّيتهمْ﴾ قَالَ: أخرجهم مثل الذَّر، فَركب فيهم الْعُقُول، ثمَّ استنطقهم فَقَالَ لَهُم: ﴿أَلَسْت بربكم﴾ قَالُوا جَمِيعًا: بلَى فأقروا بألسنتهم وَأسر بَعضهم الْكفْر فِي قُلُوبهم يَوْم الْمِيثَاق، فَهُوَ قَوْله ﴿وَلَقَد جَاءَتْهُم رسلهم﴾ بعد الْبَلَاغ ﴿بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا ليؤمنوا﴾ بعد الْبلُوغ ﴿بِمَا كذبُوا﴾ يَعْنِي يَوْم الْمِيثَاق ﴿كَذَلِك يطبع الله على قُلُوب الْكَافرين﴾ [الأعراف: ١٠١] (٦٥).

٧. أثر الضَّحَّاك:

عَن الضَّحَّاك قَالَ: إِن الله أخرج من ظهر آدم يَوْم خلقه مَا يكون إِلَى يَوْم الْقِيَامَة، فَأَخْرجهُمْ مثل الذَّر ثمَّ قَالَ: ﴿أَلَسْت بربكم قَالُوا بلَى﴾ قَالَت الْمَلَائِكَة: شَهِدنَا، ثمَّ قبض قَبْضَة بِيَمِينِهِ فَقَالَ: هَؤُلَاءِ فِي الْجنَّة، ثمَّ قبض قَبْضَة أُخْرَى فَقَالَ: هَؤُلَاءِ فِي النَّار وَلَا أُبَالِي(٦٦).

٨ـ أثر عطاء:

عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ [هو ابن جريج] عَنْ عَطَاءٍ فِي هَذِهِ الْآيَةِ قَالَ: أُخْرِجُوا مِنْ صُلْبِ آدَمَ حِينَ أُخِذَ الْمِيثَاقُ، ثُمَّ رُدُّوا فِي صُلْبِهِ(٦٧).

٩. أثر ابن زيد:

روى الطبري في تفسيره: حدثني به يونس، قال: أنبأنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قول الله تعالى: "ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين". قال: خلقهم من ظهر آدم حين أخذ عليهم الميثاق، وقرأ: (وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ)، حتى بلغ: (أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ) قال: فكسبهم العقل وأخذ عليهم الميثاق. قال: وانتزع ضلعًا من أضلاع آدم القُصَيرى فخلق منه حواء – ذكره عن النبي ﷺ. قال: وذلك قول الله تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالا كَثِيرًا) [النساء: ١]، قال: وبثّ منهما بعد ذلك في الأرحام خلقًا كثيرًا ، وقرأ: (يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ) [الزمر: ٦]، قال: خلقا بعد ذلك. قال: فلما أخذ عليهم الميثاق أماتهم، ثم خلقهم في الأرحام، ثم أماتهم، ثم أحياهم يوم القيامة، فذلك قول الله: (قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا)[غافر: ١١] (٦٨).

١٠. أثر مُحَمَّد بن كَعْب:

عن مُحَمَّد بن كعب القرظي في قوله: (وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم) قال: أقرت الأرواح قبل أن تخلق أجسادها(٦٩).

وهذا الأثر فيه أن أخذ الميثاق كان على الأرواح قبل خلق الأجساد.

١١ـ أثر الحسن:

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنِ الْكَلْبِيِّ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ ، قَالَ: " مَسَحَ اللَّهُ عَلَى صُلْبِ آدَمَ ، فَأَخْرَجَ مِنْ صُلْبِهِ مَا يَكُونُ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَأَخَذَ مِيثَاقَهُمْ أَنَّهُ رَبُّهُمْ، فَأَعْطَوْهُ ذَلِكَ، فَلَا يَسْأَلُ أَحَدًا كَافِرًا، وَلَا غَيْرَهُ مَنْ رَبُّكَ؟ إِلَّا قَالَ: اللَّهُ " وَقَالَ مَعْمَرٌ: وَكَانَ الْحَسَنُ يَقُولُ مِثْلَ ذَلِكَ(٧٠).

١٢ـ أثر النضر بن عربي(٧١)

عن نضر بن عربي: (وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم) قال: أخرجهم من ظهر آدم حتى أخذ عليهم الميثاق، ثم ردهم في صلبه(٧٢).

القسم الثالث: . ما فيه إثبات الميثاق فحسب:

وقد وقفت فيه على ثمانية آثار، وهي:

١. أثر أبيّ بن كَعْب ﷺ:

عَن أبيّ بن كَعْب فِي قَوْله تعالى: ﴿فَمَا كَانُوا ليؤمنوا بِمَا كذبُوا من قبل﴾[الأعراف: ١٠١] قَالَ: كَانَ فِي علم الله يَوْم أقرُّوا لَهُ بالميثاق من يكذب بِهِ وَمن يصدق(٧٣).

٢. أثر ابْن مَسْعُود ﷺ:

وَأخرج عبد الرَّزَّاق عَن ابْن مَسْعُود أَنه سُئِلَ عَن الْعَزْل فَقَالَ: لَو أَخذ الله مِيثَاق نسمَة من صلب رجل ثمَّ أفرغه على صفا لأخرجه من ذَلِك الصَّفَا، فَإِن شِئْت فأعزل وَإِن شِئْت فَلَا تعزل(٧٤).

٣. أثر عَليّ بن حُسَيْن:

وَأخرج ابْن أبي شيبَة وَابْن جرير عَن عَليّ بن حُسَيْن أَنه كَانَ يعْزل، ويتأوّل هَذِه الْآيَة: ﴿وَإِذ أَخذ رَبك من بني آدم من ظُهُورهمْ ذُرّيتهمْ﴾(٧٥).

٤. أثر السّديّ:

عَن السّديّ فِي قَوْله تعالى: ﴿فَمَا كَانُوا ليؤمنوا بِمَا كذبُوا من قبل﴾ [الأعراف: ١٠١] قَالَ: ذَلِك يَوْم أَخذ مِنْهُم الْمِيثَاق فآمنوا كرها(٧٦).

٥. أثر أبي الْعَالِيَة:

وَأخرج ابْن أبي حَاتِم عَن أبي الْعَالِيَة فِي قَوْله تعالى: ﴿وَمَا وجدنَا لأكثرهم من عهد﴾[الأعراف: ١٠٢] قَالَ: هُوَ ذَلِك الْعَهْد يَوْم أَخذ الْمِيثَاق(٧٧).

٦. أثر فَاطِمَة بنت حُسَيْن:

وَأخرج عبد الرَّزَّاق فِي المصَنّف عَن فَاطِمَة بنت حُسَيْن قَالَت: لما أَخذ الله الْمِيثَاق من بني آدم جعله فِي الرُّكْن، فَمن الْوَفَاء بِعَهْد الله استلام الْحجر(٧٨).

٧. أثر مُحَمَّد بن عَليّ:

وَأخرج أَبُو الشَّيْخ عَن جَعْفَر بن مُحَمَّد قَالَ: كنت مَعَ أبي مُحَمَّد بن عَليّ، فَقَالَ لَهُ رجل: يَا أَبَا جَعْفَر مَا بَدْء خلق هَذَا الرُّكْن؟ فَقَالَ: إِن الله لما خلق الْخلق قَالَ لبني آدم: ﴿أَلَسْت بربكم قَالُوا بلَى﴾ فأقروا، وأجرى نَهرا أحلى من الْعَسَل وألين من الزّبد، ثمَّ أَمر الْقَلَم فاستمد من ذَلِك النَّهر فَكتب إقرارهم وَمَا هُوَ كَائِن إِلَى الْيَوْم الْقِيَامَة، ثمَّ ألقم ذَلِك الْكتاب هَذَا الْحجر، فَهَذَا الاستلام الَّذِي ترى إِنَّمَا هُوَ بَيْعة على إقرارهم الَّذِي كَانُوا أقرُّوا بِهِ(٧٩).

٨. أثر ابْن جريج:

وَأخرج ابْن الْمُنْذر وَأَبُو الشَّيْخ عَن ابْن جريج فِي قَوْله ﴿إِن تَقولُوا يَوْم الْقِيَامَة انَّا كُنَّا عَن هَذَا غافلين﴾ قَالَ: عَن الْمِيثَاق الَّذِي أَخذ عَلَيْهِم ﴿أَو تَقولُوا إِنَّمَا أشرك آبَاؤُنَا من قبل﴾ فَلَا يَسْتَطِيع أحد من خلق الله من الذُّرِّيَّة ﴿أَو تَقولُوا إِنَّمَا أشرك آبَاؤُنَا﴾ وَنَقَضُوا الْمِيثَاق ﴿وَكُنَّا ذُرِّيَّة من بعدهمْ أفتهلكنا﴾ بذنوب آبَائنَا وَبِمَا فعل المبطلون(٨٠).

المبحث الثاني: أقوال أهل العلم في حقيقة الميثاق وأدلة كل قول والمناقشة:

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: القائلون بأن الميثاق حقيقي مقالي:

حيث يرى أصحاب هذا القول أن الميثاق حقيقي مقالي، وأن الله تعالى أخرج ذرية آدم من ظهره وأخذ منهم الميثاق وأشهدهم على أنفسهم.

وقال به جماعة من السلف من الصحابة والتابعين سبق ذكرهم في المبحث الأول، ولم أجد خلافا عنهم في ذلك.

وهو قول شيخ المفسرين الطبري، ولم ينقل في تفسير آية الميثاق عن السلف إلا هذا القول، ولم يشر إلى خلافه(٨١).

وكذلك لم يذكر ابن أبي حاتم في تفسيره [٨٢] والبغوي في تفسيره إلا هذا القول[٨٣].

وقال به من أهل العلم أيضا:

مُحَمَّد بن نصر المروزي[٨٤]، وأبو مُحَمَّد ابن قتيبة[٨٥]، وأبو بكر الأثرم[٨٦] ، وأبو جعفر النحاس[٨٧]، والخازن وقال عنه إنه: مذهب أهل التفسير والأثر، وظاهر ما جاءت به الروايات عن السلف[٨٨]، واختاره الطحاوي صاحب العقيدة المشهورة[٨٩]، واختاره الرازي، ونسبه لِلْمُفَسِّرِينَ وَأَهْلِ الْأَثَرِ[٩٠]، ونسبه ابن الأنباري لأصحاب الحديث وكبراء أهل العلم[٩١]، والقاضي عياض[٩٢]، وبه قال أبو عمر بن عبد البر، ونسب القول بخلافه لأهل البدع[٩٣]، وبنحو قوله قال أبو بكر بن العربي[٩٤]، وبه قال أبو الحسن الأشعري[٩٥]، وابن بطة[٩٦]، والبيهقي[٩٧]، وبه قال أبو الليث السمرقندي، ودحض حجج القائلين بخلافه[٩٨]، وبه فسر الآية ابن أبي زمنين[٩٩]، وأبو إسحاق الثعلبي[١٠٠]، وأبو زيد الثعالبي[١٠١]، ورجحه شرف الدين الطيبي[١٠٢]، وأبو علي الجرجاني[١٠٣]، وعبد القاهر الجرجاني[١٠٤]، وأبو المظفر السمعاني، ونسبه لأهل السنة وأبطل القول بخلافه[١٠٥]، وإلى ترجيحه مال الإمام الواحدي فيما يظهر من تفسيره[١٠٦]، وأبو الفرج ابن الجوزي[١٠٧]، وكذلك صححه أبو القاسم ابن جزي[١٠٨]، وبه قال القاضي أبو بكر الباقلاني، وأبطل القول بخلافه[١٠٩]، وقاله ابن حزم[١١٠]، وبه قال الطرطوشي[١١١]، والقرطبي[١١٢]، وأبو الربيع الطوفي[١١٣]، والحافظ ابن رجب [١١٤]، والحافظ السيوطي[١١٥]، والعلامة المقبلي ونسبه للسلف وأجاب عن حجج القائلين بخلافه[١١٦]،

وبه قال الشيخ مُحَمَّد بن عبد الوهاب[١١٧]، ورجحه العلامة الشوكاني[١١٨]، وصديق حسن خان ونسبه لجمهور المفسرين ونسب القول بخلافه للمتأثرين بالفلسفة[١١٩]، ورجحه العلامة مُحَمَّد الأمين الشنقيطي[١٢٠]، والعلامة مُحَمَّد الطاهر بن عاشور[١٢١] وغيرهم ممن تركت ذكرهم اختصارا، وبالجملة فهو قول جمهور العلماء[١٢٢].

أدلة هذا القول:

١ـ الكتاب، فهو ظاهر الآية الكريمة، وظاهر سياق الآيات التي تليها، حيث قال الله تعالى: ﴿**وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ۞ أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ ۞ وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ**﴾ **[الأعراف:١٧٢ـ١٧٤]**. وقد قرر دلالتها على ذلك المفسرون من الصحابة والتابعين، كما سبق نقل أقوالهم، ولم أجد خلافا عنهم في ذلك.

وذهب إليه غالب المفسرين من علماء المسلمين كما سبق بيان ذلك قريبا.

ولم يأت ما يوجب الخروج عن هذا الظاهر، بل أتى ما يؤيده من السنة والآثار.

قال الحافظ ابن رجب: وقد تكاثرت الأحاديث المرفوعة والآثار الموقوفة في تفسير الآية أنه تعالى استنطقهم حينئذ، فأقروا كلهم بوحدانيته، وأشهدهم على أنفسهم وأشهد عليهم أباهم آدم والملائكة(١٢٣).

٢ـ السنة والآثار عن الصحابة والتابعين: فذلك منصوص وظاهر الأحاديث والآثار المتقدمة، وهي بمجموعها تدل على أن النصوص في مسألة الميثاق وكونه أخذ في أول خلق آدم قد تصل إلى أن تكون متواترة تواترا معنويا، وقد قال بعض أهل العلم بذلك(١٢٤).

وهذه الأحاديث والآثار وإن كان في بعضها ضعف إلا أن مجموعها ينتهض للاحتجاج به.

قال صديق حسن خان: والأحاديث في هذا الباب كثيرة، بعضها مقيد بتفسير هذه الآية، وبعضها مطلق يشتمل على ذكر إخراج ذرية آدم من ظهره وأخذ العهد عليهم ،كما في حديث أنس مرفوعاً في الصحيحين وغيرهما، وأما المروي عن الصحابة في تفسير هذه الآية بإخراج ذرية آدم من صلبه في عالم الذر وأخذ العهد عليهم وإشهادهم على أنفسهم فهي كثيرة جداً، وقد روي عن جماعة ممن بعد الصحابة تفسير هذه الآية بإخراج ذرية آدم من ظهره، وفيما قاله رسول الله ﷺ في تفسيرها مما قدمنا ذكره ما يغني عن التطويل(١٢٥).

٣ـ الإجماع.

وقد حكاه إسحاق بن راهويه كما نقله عنه ابن عبد البر، حيث قال: قال إسحاق: أجمع أهل العلم أنها الأرواح قبل الأجساد، استنطقهم وأشهدهم على أنفسهم: ألست بربكم، قالوا: بلى، فقال: انظروا أن لا تقولوا إنا كنا عن هذا غافلين، أو تقولوا إنما أشرك آباؤنا من قبل(١٢٦).

وأيضا حكى الإجماع ابن مندة عن أهل التأويل(١٢٧).

وستأتي مناقشة هذه الأدلة عند إيراد حجج أصحاب القول الثاني، إذ هي في أغلبها مناقشة لهذه الأدلة.

المطلب الثاني: القائلون بأن الميثاق مجازي

حيث ذهب بعض أهل العلم إلى أن أخذ الميثاق غير حقيقي، ولم يكن هنالك إشهاد مقالي، وإنما الميثاق مجاز عما فطر الله عليه العباد من التوحيد والإقرار به سبحانه، أو هو ما نصبه سبحانه في الكون من الأدلة على وحدانيته ومعرفته تعالى.

وقد ذهب إلى هذا القول فريقان:

الفريق الأول: من أهل الاتجاه السلفي من أهل السنة والجماعة، ومن أبرزهم: شيخ الإسلام ابن تيمية(١٢٨)، ومدرسته كابن القيم(١٢٩)، وابن كثير(١٣٠)، وابن أبي العز(١٣١)، وذهب إليه الشيخ مُحمَّد رشيد رضا، تبعا لابن كثير، ولابن القيم(١٣٢)، وجمال الدين القاسمي(١٣٣)، والعلامة السعدي(١٣٤). وغيرهم.

فهؤلاء ذهبوا إلى أن الميثاق هو عبارة عن الفطرة التي فطر الله العباد عليها.

قال ابن القيم رحمه الله: وأحسن ما فسرت به الآية قوله ﷺ: " «كل مولود يولد على الفطرة: فأبواه يهودانه وينصرانه» " فالميثاق الذي أخذه سبحانه عليهم، والإشهاد الذي أشهدهم على أنفسهم، والإقرار الذي أقروا به هو الفطرة التي فطروا عليها(١٣٥).

الفريق الثاني: من أهل المدرسة الكلامية، ومن أبرزهم: أبو منصور الماتريدي(١٣٦)، ونُسب للمعتزلة(١٣٧)، وقد صرح به منهم القاضي عبد الجبار(١٣٨)، والشريف المرتضى(١٣٩) والزمخشري(١٤٠)، وتبعه على ذلك البيضاوي(١٤١)، وأبو حيان(١٤٢)، وإليه ذهب القفال الشاشي(١٤٣)، ورجحه النسفي(١٤٤).

فهؤلاء ذهبوا إلى أن الميثاق هو عبارة عما نصبه سبحانه في الكون من الأدلة على وحدانيته ومعرفته تعالى.

قال الزمخشري في تفسيره: ومعنى أخذ ذرّياتهم من ظهورهم: إخراجهم من أصلابهم نسلا وإشهادهم على أنفسهم. وقوله ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ؟ قالُوا: بَلى شَهِدْنا﴾ من باب التمثيل والتخييل! ومعنى ذلك أنه نصب لهم الأدلة على ربوبيته ووحدانيته، وشهدت بها عقولهم وبصائرهم التي ركبها فيهم، وجعلها مميزة بين الضلالة والهدى، فكأنه أشهدهم على أنفسهم وقررهم وقال لهم: ألست بربكم؟ وكأنهم قالوا: بلى أنت ربنا، شهدنا على أنفسنا وأقررنا بوحدانيتك(١٤٥).

ومن أهل الفريق الأول من يقول بهذا الدليل العقلي مع قوله بدليل الفطرة أيضا(١٤٦).

أدلة هذا القول:

لما كان الفريقان في الجملة متفقين على نفي الميثاق المقالي، ومنهم من يقول بالدليل العقلي مع دليل الفطرة أيضا، فلذلك تشابهت استدلالاتهم على ذلك وتقاربت، ولذا سأذكر أبرز ما استدلوا به على قولهم:

الدليل الأول: ـ أن بني آدم لا يذكرون هذا الميثاق:

قال ابن القيم رحمه الله: وأحسن ما فسرت به الآية قوله ﷺ: " «كل مولود يولد على الفطرة: فأبواه يهودانه وينصرانه» " فالميثاق الذي أخذه سبحانه عليهم، والإشهاد الذي أشهدهم على أنفسهم، والإقرار

الذي أقروا به هو الفطرة التي فطروا عليها؛ لأنه سبحانه احتج عليهم بذلك، وهو لا يحتج عليهم بما لا يعرفه أحد منهم ولا يذكره، بل بما يشركون في معرفته، والإقرار به(١٤٧).

المناقشة:

لقد بعث الله تعالى الرسل لتذكير البشر بهذا الميثاق، فقامت عليهم الحجة بتذكير الرسل لهم.

قال البغوي رحمه الله: فَإِنْ قِيلَ: كَيْفَ تَلْزَمُ الْحُجَّةُ عَلَى أَحَدٍ لَا يَذْكُرُ الْمِيثَاقَ؟ قِيلَ: قَدْ أَوْضَحَ اللَّهُ الدَّلَائِلَ عَلَى وَحْدَانِيَّتِهِ وَصِدْقِ رُسُلِهِ فِيمَا أَخْبَرُوا، فَمَنْ أَنْكَرَهُ كَانَ مُعَانِدًا نَاقِضًا لِلْعَهْدِ وَلَزِمَتْهُ الْحُجَّةُ، وَبِنِسْيَانِهِمْ وَعَدَمِ حِفْظِهِمْ لَا يَسْقُطُ الِاحْتِجَاجُ بَعْدَ إِخْبَارِ الْمُخْبِرِ الصَّادِقِ صَاحِبِ الْمُعْجِزَةِ(١٤٨).

وقال الواحدي رحمه الله: قال المفسرون: وهذه الآية تذكير بما أخذ على جميع المكلفين من الميثاق، واحتجاج عليهم، لئلا يقول الكفار: إنا كنا عن هذا الميثاق غافلين لم نحفظه ولم نذكره، ونسيانهم لا يسقط الاحتجاج بعد أن أخبر الله بذلك على لسان صاحب المعجزة، وإذا صح ذلك بقول الصادق قام في النفوس مقام الذكر، فالاحتجاج به قائم(١٤٩). وبنحوه قال أبو الفرج ابن الجوزي(١٥٠).

وقَالَ الطُّرْطُوشِيُّ رحمه الله: إِنَّ هَذَا الْعَهْدَ يَلْزَمُ الْبَشَرَ، وَإِنْ كَانُوا لَا يَذْكُرُونَهُ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ، كَمَا يَلْزَمُ الطَّلَاقُ مَنْ شُهِدَ عَلَيْهِ بِهِ وَقَدْ نَسِيَهُ"(١٥١).

وقال العلامة الشنقيطي: فإن قيل: هذا لا يُولد أحدٌ إلا وهو ناسٍ له؟. قلنا: بأن الرسل تُذكرهم به، وتذكير الرسل إياهم به يجعله قطعيًّا كأنهم متذكرون سماعه من الله كما ذَكَرْنَا(١٥٢).

وأجاب القاضي أبو بكر الباقلاني عن هذا الاستشكال بقوله:

وهذا باطل من تعلقهم من وجوه:

أحدها: أنه لا يجبُ ذِكْرُنا لأخذ الإقرار علينا، وإن كنا إذ ذاك عالمين، به؛ لأن اللهَ سبحانه أنسانا ذلك، فأذهب ذِكرَه وحفظَه عن قلوبنا، وَفَعَل من ذلك ما شاء، وقد يَنسى الإنسانُ أشياءَ كثيرةً كان رآها وسمِعها، وأموراً كانت منه ومن غيره إذا تطاوَلَ بها الدهر، وإذا كان ذلك كذلك لم يُنْكَر ما ذَكَره تعالى وأخبرَ به من أخذِه الإقرارَ عليهم بالربوبية.

على أنه لو كانت العادةُ جاريةً بأن مثلَ هذا لا يُنسى في وقتنا وعادتنا لم يَجبْ أن يكون مثلَه لا تنساهُ الذرية، لأن العادةَ المتقررةَ في وقتٍ من الأوقات لا يجبُ أن تكونَ مقررةً مستمرةً أبدَ الدهر وفي سالفه، ولا يجبُ أن تكون العادةُ لقومٍ عادةً لغيرهم إلا فيما ساوى اللهُ فيه بينَ أحوال الناس على اختلافهم، وإذا كان ذلك كذلك لم يجب أن تكون عادةُ الذرية أن لا يَنْسى ما كان من إقرارها وأخذه عليها وشهادةُ أنفسهم عليهم(١٥٣).

وأقول: بل من تمام الحكمة إنساؤهم ذلك الميثاق، وقد بين الخازن رحمه الله شيئا من **الحكمة في نسيان البشر لذلك الميثاق** فقال: فإن قلت: إن ذلك الميثاق لا يذكره أحد اليوم فكيف يكون حجة عليهم اليوم؟ أو فكيف يذكرونه يوم القيامة حتى يحتج عليهم به؟

قلت: لما أخرج الذرية من صلب آدم ركب فيهم العقول وأخذ عليهم الميثاق، فلما أعيدوا إلى صلب آدم بطل ما ركب فيهم فتوالدوا ناسين لذلك الميثاق، لاقتضاء الحكمة الإلهية نسيانهم له، ثم ابتدأهم بالخطاب على ألسنة الرسل عليهم الصلاة والسلام وأصحاب الشرائع، فقام ذلك مقام الذكر، إذ الدار دار تكليف وامتحان، ولو لم ينسوه لانتفت المحنة والابتلاء؛ والتكليف، فقامت الحجة عليهم لإمدادهم بالرسل وإعلامهم بجريان أخذ الميثاق عليهم، وبذلك قامت الحجة عليهم أيضا يوم القيامة؛ لإخبار الرسل إياهم بذلك الميثاق في الدنيا، فمن أنكره كان معاندا ناقضا للعهد ولزمتهم الحجة ولم تسقط الحجة عنهم بنسيانهم وعدم حفظهم بعد إخبار الصادق صاحب الشرع والمعجزات الباهرات(١٥٤).

وقال علاء الدين البخاري: فإن قيل: فما وجه إلزام الحجة بهذه الآية ونحن لا نذكر هذا الميثاق وإن تفكرنا جهدنا في ذلك؟ قلنا: أنسانا الله تعالى ابتلاء؛ لأن الدنيا دار غيب، وعلينا الإيمان بالغيب، ولو تذكرنا ذلك زال الابتلاء، وليس ما ينسى يزول به الحجة ويثبت به العذر، قال الله تعالى في أعمالنا: ﴿أحصاه الله ونسوه﴾ [المجادلة: ٦] وأخبر أنه سينبئنا بها، ولأن الله تعالى جدد هذا العهد وذكرنا هذا المنسي بإنزال الكتب وإرسال الرسل فلم نعذر (١٥٥).

قال الحافظ ابن رجب: ثم إنه تعالى هداهم في كل زمان بإرسال رسله وإنزال الكتب، يذكرهم بالعهد الأول، ويجدد عليهم العهد والميثاق على أن يوحدوه ويعبدوه ولا يشركوا به شيئاً(١٥٦).

قلت: ويظهر من الآية الكريمة أن فيها إشارة إلى أن البشر ربما يعتذرون بنسيانهم لهذا الميثاق كما قال سبحانه: (أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ).

فالله تعالى عالم بنسيان البشر لهذا الميثاق، ولذلك ذكرهم به، وبهذا يندفع قول من قال: إن الميثاق المقالي لم يكن؛ لعدم تذكر البشر له.

قال القاضي أبو بكر الباقلاني: وقد قال سبحانه: (شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ)، فأخبرَ أنهم يُخبرون بغفلتهم عن ذلك ونسيانهم له، وقال: (وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى)، فالآية كلها تدل وتشهدُ بما يذهبُ إليه أهلُ الحق ودهماء الأمة(١٥٧).

قال الشيخ البراك: ومن الناس من لا يثبت هذا الميثاق، ويقول: هذا الميثاق لا يذكره أحد من الناس، وليس فيه حجة على أحد! والجواب عن هذا: نعم ليس حجة وحده، ولا يستوجب من خالفه بمجرده العذاب، إنما يستوجب العذاب من جاءته الرسل، وبلَغَتْه دعوة الحق(١٥٨).

الدليل الثاني ـ عدم دلالة القرآن على ذلك، فألفاظ الآية لا تدل على أن أخذ الميثاق حقيقي:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: وطائفة من العلماء جعلوا هذا الإقرار لما استخرجوا من صلب آدم وأنه أنطقهم وأشهدهم. لكن هذا لم يثبت به خبر صحيح عن النبي ﷺ، والآية لا تدل عليه(١٥٩).

وتبعه على ذلك ابن القيم رحمه الله، حيث قرر أن الإشهاد: لا يدل عليه القرآن(١٦٠). وبنحوه قال أبو حيان(١٦١).

أما الزمخشري فقد قرر أن قوله تعالى: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ؟ قالُوا: بَلى شَهِدْنا﴾ من باب التمثيل والتخييل! ومعنى ذلك أنه نصب لهم الأدلة على ربوبيته ووحدانيته، وشهدت بها عقولهم وبصائرهم التي ركبها فيهم وجعلها مميزة بين الضلالة والهدى، فكأنه أشهدهم على أنفسهم وقررهم وقال لهم: ألست بربكم؟ وكأنهم قالوا: بلى أنت ربنا، شهدنا على أنفسنا وأقررنا بوحدانيتك(١٦٢).

وقد تعقبه ابن المنير في حاشيته بقوله: إطلاق التمثيل أحسن، وقد ورد الشرع به، وأما إطلاقه التخييل على كلام الله تعالى فمردود، ولم يرد به سمع، وقد كثر إنكارنا عليه لهذه اللفظة، ثم إن القاعدة مستقرة على أن الظاهر ما لم يخالف المعقول يجب إقراره على ما هو عليه، فلذلك أقره الأكثرون على ظاهره وحقيقته، ولم يجعلوه مثالا، وأما كيفية الإخراج والمخاطبة، فالله أعلم بذلك(١٦٣). وقال في تعليقه عليه في الميثاق المذكور في سورة الحديد: وما عليه أن يحمل أخذ الميثاق على ما بينه الله في آية غير هذه، إذ يقول تعالى {وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قالُوا بَلى} ولقد يريبني منه إنكاره لكثير من مثل هذه الظواهر والعدول بها عن حقائقها، مع إمكانها عقلا ووقوعها بالسمع قطعا إلى ما يتوهمه من تمثيل يسميه تخييلا، فالقاعدة التي تعتمد عليها كي لا يضرك ما يومئ إليه: أن ما كل ما جوزه العقل وورد بوقوعه السمع وجب حمله على ظاهره والله الموفق(١٦٤).

وقد قرر ابن القيم رحمه الله أن الآية لا تدل على الميثاق المقالي، وأن المقصود بالإشهاد فيها الفطرة التي فطر الله الناس عليها، وأيد قوله هذا بوجوه(١٦٥)، من أبرزها:

١. أنه قال: ﴿وإذ أخذ ربك من بني آدم﴾ ولم يقل: آدم، وبنو آدم غير آدم.

٢. أنه قال: ﴿من ظهورهم﴾ ولم يقل: ظهر، وهذا يدل بعض من كل، أو بدل اشتمال، وهو أحسن.

٣. أنه قال: ذرياتهم، ولم يقل: ذريته.

٤. أنه سبحانه أشهد كل واحد على نفسه أنه ربه وخالقه، واحتج عليهم بهذا الإشهاد في غير موضع من كتابه، كقوله تعالى: ﴿ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله فأنى يؤفكون﴾[العنكبوت: ٦١] أي: فكيف يصرفون عن التوحيد بعد هذا الإقرار منهم أن الله ربهم وخالقهم؟ وهذا كثير في القرآن، فهذه هي الحجة التي أشهدهم على أنفسهم بمضمونها وذكرتهم بها رسله بقوله تعالى

﴿أفي الله شك فاطر السموات والأرض﴾ [إبراهيم: ١٠] فالله تعالى إنما ذكرهم على ألسنة رسله بهذا الإقرار والمعرفة، ولم يذكرهم قط بإقرار سابق على إيجادهم، ولا أقام به عليهم حجة.

٥. أنه جعل هذا آية، وهي الدلالة الواضحة البينة المستلزمة لمدلولها، بحيث لا يتخلف عنها المدلول، وهذا شأن آيات الرب تعالى، فإنها أدلة معينة على مطلوب معين مستلزمة للعلم به فقال تعالى: ﴿وكذلك نفصل الآيات﴾ أي: مثل هذا التفصيل والتبيين نفصل الآيات لعلهم يرجعون من الشرك إلى التوحيد، ومن الكفر إلى الإيمان، وهذه الآيات التي فصلها هي التي بينها في كتابه من أنواع مخلوقاته، وهي آيات أفقية وحسية آيات في نفوسهم وذواتهم وخلقهم، وآيات في الأقطار والنواحي مما يحدثه الرب تبارك وتعالى مما يدل على وجوده ووحدانيته وصدق رسله، وعلى المعاد والقيامة، ومن أبينها ما أشهد به كل واحد على نفسه من أنه ربه وخالقه ومبدعه وأنه مربوب مخلوق مصنوع حادث بعد أن لم يكن، ومحال أن يكون حدث بلا محدث، أو يكون هو المحدث لنفسه، فلا بد له من موجد أوجده ليس كمثله شيء، وهذا الإقرار والمشاهدة فطرة فطروا عليها ليست بمكتسبة، وهذه الآية وهي قوله تعالى: ﴿وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم﴾ مطابقة لقول النبي: كل مولود يولد على الفطرة، ولقوله تعالى: ﴿فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون منيبين إليه﴾(١٦٦).

المناقشة:

قولهم ـ رحمهم الله ـ بعدم دلالة القرآن على الميثاق المقالي، فجوابه أن يقال: هذا اجتهاد منهم رحمهم الله، وقد فهم جمهور العلماء من المفسرين وغيرهم ـ ومنهم السلف الذين نقلت أقوالهم ـ دلالة آية الميثاق على ما دلت عليه النصوص المنقولة عن النبي ﷺ والصحابة والتابعين، وسأنقل بعض كلامهم في هذا، مما يتضمن الجواب عما أورده ابن القيم رحمه الله حول فهم الآية الكريمة:

قال القاضي أبو بكر الباقلاني: الآية كلها تدل وتشهدُ بما يذهبُ إليه أهلُ الحق، ودهماء الأمة(١٦٧).

وقال أبو الليث السمرقندي في معرض رده على من نفى الميثاق المقالي وطعن في الروايات الواردة فيه: ويجب للطاعن أن يطعن في فهم نفسه (١٦٨).

وقال ابن قتيبة رحمه الله: قال أبو مُحَمَّد: ونحن نقول: إن ذلك ليس كما توهموا، بل المعنيان متفقان، بحمد الله ومنه، صحيحان؛ لأن الكتاب يأتي بجمل يكشفها الحديث، واختصار تدل عليه السنة، ألا ترى أن الله تعالى حين مسح ظهر آدم عليه السلام –على ما جاء في الحديث– فأخرج منه ذريته أمثال الذر إلى يوم القيامة، أن في تلك الذرية الأبناء، وأبناء الأبناء، وأبناءهم إلى يوم القيامة.

فإذا أخذ من جميع أولئك العهد وأشهدهم على أنفسهم، فقد أخذ من بني آدم جميعا، من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم.

ونحو هذا قول الله تعالى في كتابه: {ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم} فجعل قوله للملائكة: "اسجدوا لآدم" بعد "خلقناكم" و"صورناكم". وإنما أراد بقوله تعالى "خلقناكم" و"صورناكم" خلقنا آدم، وصورناه، ثم قلنا للملائكة: اسجدوا لآدم.

وجاز ذلك، لأنه حين خلق آدم، خلقنا في صلبه، وهيأنا كيف شاء، فجعل خلقه لآدم خلقه لنا، إذ كنا منه.

ومثل هذا، مثل رجل أعطيته من الشاء، ذكرا وأنثى، وقلت له: قد وهبت لك شاء كثيرا –تريد أني وهبت لك بهبتي هذين الاثنين من النتاج شاء كثيرا.

وكان عمر بن عبد العزيز وهب لدكين الراجز ألف درهم، فاشترى به دكين عدة من الإبل، فرمى الله تعالى في أذنابها بالبركة، فنمت وكثرت، فكان دكين يقول: هذه منائح عمر بن عبد العزيز.

ولم تكن كلها عطاءه، وإنما أعطاه الآباء والأمهات، فنسبها إليه؛ إذ كانت نتائج ما وهب له [١٦٩].

وقال القاضي أبو بكر الباقلاني: فإن قالوا: فقد قال: {من بنى آدمَ} وأنتم تقولون: من آدَم، يقالُ لهم: الخبرُ الثابتُ عن الرسول – ﷺ – أنه: استخرجها من آدمَ – فيجب إثباته، وذلك لا يُنافي قولَه {من بني آدم}؛ لأنه استخرجها من آدم عليه السلام كما ورد به الخبر، ثم استخرج بعضهم من بعض، فاستخرج من المستخرج ذريةً، ومن الذرية ذريةً أخرى إلى آخرهم،، وأحصاهم وعدَّهم عدًّا، وإذا كان ذلك كذلك ثبتَ الاستخراجُ من صلب آدمَ بالخبر، والاستخراج من الذرية المستخرجة عنه بالقرآن، وإذا كان ذلك كذلك، بطل ما قالته القدريّة وما تعلقت به الملحدة، وبالله التوفيق[١٧٠].

وقال الخازن رحمه الله: فإن قلت: إذا كانت المختار في تفسير هذه الآية هو مذهب السلف في ذلك، وأن الله تعالى أخرج الذرية من ظهر آدم لأخذ الميثاق عليهم، كما ورد في الحديث أيضا، فكيف يحمل تفسير ألفاظ هذه الآية على هذا القول؟

قلت: قد صحّ الحديث بأن الله مسح ظهر آدم فأخرج ذريته وأخذ عليهم الميثاق، ولا منافاة بين الآية والحديث كما تقدم في تفسير ألفاظ الآية من أن الله أخرج ذرية آدم من ظهره على سبيل التوالد بعضهم من بعض كما في الخارج، وكلهم بأجمعهم من ظهر آدم الذي هو أصلهم، فبهذا الطريق أمكن الجمع بين الآية والحديث، إذ ليس في معنى ألفاظ الآية ما يدل على بطلان ذلك ونفيه، وقد ورد الحديث بثبوت ذلك وصحته فوجب المصير إليه والأخذ به جمعا بين الآية والحديث [١٧١].

وحكى الواحدي عن صاحب النظم(١٧٢) أنه قال: ليس بين قوله: إن الله مسح ظهر آدم فأخرج منه ذريته وبين الآية اختلاف –بحمد الله– لأنه تعالى إذ أخرجهم من ظهر آدم فقد أخرجهم من ظهور ذريته؛ لأن ذرية آدم ذرية كذرية بعضهم من بعض، قال: وتحصل الفائدة بهذا الفصل بأنه تعالى أثبت الحجة على كل منفوس ممن بلغ ومن لم يبلغ بالميثاق الذي أخذه عليهم، وزاد على من بلغ منهم بالحجة بالآيات والدلائل التي نصبها بالرسل المنفذة إليهم مبشرين ومنذرين، وبالمواعظ والمثلات المنقولة إليهم أخبارها(١٧٣).

وقال الحافظ ابن رجب رحمه الله: وقد تكاثرت الأحاديث المرفوعة والآثار الموقوفة في تفسير الآية أنه تعالى استنطقهم حينئذ، فأقروا كلهم بوحدانيته، وأشهدهم على أنفسهم، وأشهد عليهم أباهم آدم والملائكة، ثم إنه تعالى هداهم في كل زمان بإرسال رسله وإنزال الكتب يذكرهم بالعهد الأول، ويجدد عليهم العهد والميثاق على أن يوحدوه ويعبدوه ولا يشركوا به شيئاً، وأشار في خطاب آدم وحواء عند هبوطهما من الجنة إلى هذا المعنى في قوله تعالى: ﴿قلنا اهبطوا منها جميعاً فإما يأتينكم مني هدى، فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون، والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون﴾[البقرة:٣٧. ٣٨]، وفي سورة طه نحو هذا. فما وفى بنو آدم كلهم بهذا العهد المأخوذ عليهم، بل نقضه أكثرهم، وأشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا، فبعث الله الرسل تجدد ذلك العهد الأول، وتدعوا إلى تجديد الإقرار بالوحدانية(١٧٤).

وقال الطيبي رحمه الله: والتوفيق بينهما أن يقال: المراد من بني آدم في الآية آدم وأولاده، وكأنه صار اسما للنوع كالإنسان، والمراد من الإخراج توليد بعضهم من بعض على مر الزمان، واقتصر في الحديث على ذكر آدم اكتفاء بذكر الأصل عن ذكر الفرع، وأقول: ونظير معنى الآية على هذا قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا﴾[الأعراف: ١١] فإن قوله: ((ثم صورناكم)) شامل لآدم أيضا؛ لقوله: ﴿قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ﴾(١٧٥).

وقال البغوي رحمه الله: فَإِنْ قِيلَ: مَا مَعْنَى قَوْلِهِ "وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ" وَإِنَّمَا أَخْرَجَهُمْ مِنْ ظَهْرِ آدَمَ؟ قِيلَ: إِنَّ اللَّهَ أَخْرَجَ ذُرِّيَّةَ آدَمَ بعضهم من ذرية آدم بَعْضَهُمْ مِنْ ظُهُورِ بَعْضٍ عَلَى نَحْوِ مَا يَتَوَالَدُ الْأَبْنَاءُ مِنَ الْآبَاءِ فِي التَّرْتِيبِ، فَاسْتَغْنَى عَنْ ذِكْرِ ظَهْرِ آدَمَ لِمَا عُلِمَ أَنَّهُمْ كُلُّهُمْ بَنُوهُ وَأُخْرِجُوا مِنْ ظَهْرِهِ(١٧٦).

وقال القاضي أبو بكر بن العربي: وقوله: ﴿مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ جمعٌ؛ لأنّه أخرج من ظهر آدم بَنِيهِ، ومن ظهور بَنِيهِ حَفَدَتَهُم، فجمع (١٧٧).

وقال الطيبي رحمه الله: قال الإمام فخر الدين الرازي: أطبقت المعتزلة على أنه لا يجوز تفسير الآية بالحديث؛ لأن قوله: ((من ظهورهم)) بدل من قوله: ((بني آدم)) فالمعنى: وإذ أخذ ربك من ظهور بني آدم، فلم يذكر أنه أخذ من ظهر آدم شيئا، ولأنه لو كان المراد أنه أخرج من ظهر آدم لما قال: ((من ظهورهم))، بل يجب أن يقول: من ظهره ذريته. وأجاب الإمام: أن ظاهر الآية يدل على أنه تعالى أخرج الذرية من ظهور بني آدم، وأما أنه أخرج تلك الذرية من صلب آدم، فليس في لفظ الآية ما يدل على ثبوته ولا على نفيه، إلا أن الخبر قد دل عليه، فثبت إخراج الذرية من ظهور بني آدم بالقرآن، وإخراج الذرية من ظهر آدم بالخبر، ولا منافاة بينهما، فوجب المصير إليهما معا، صونا للآية والخبر عن الاختلاف(١٧٨).

وقال الشاه الدهلوي: وقوله تعالى: ﴿وإذا أخذ ربك من بني آدم﴾. الآية، لا يخالف حديث " ثم مسح ظهره بيمينه واستخرج منه ذريته " لأن آدم أخذت عنه ذريته ومن ذريته ذريتهم إلى يوم القيامة على الترتيب الذي يوجدون عليه، فذكر في القرآن بعض القصة وبين الحديث تتمتها(١٧٩).

ونقل العلامة أبو الحسن المباركفوري في الجواب عن إشكال المخالفة: إن هذا شيء يتعلق بالنظم، وذلك أنه لم يقل من ظهر آدم وإن أخرجوا من ظهره؛ لأن الله تعالى أخرج ذرية آدم بعضهم من ظهر بعض على طريق ما يتناسل الأبناء من الآباء، فاستغنى به عن ذكر آدم استغناءً بظهور ذريته، إذ ذريته خرجوا من ظهره. ويحتمل أن يقال: إنه أخرج ذرية آدم بعضهم من بعض في ظهر آدم ثم أخرجهم جميعاً فيصح القولان جميعاً، فإذا قال: أخرجهم من ظهورهم صح، وإذا قال: أخرجهم من ظهره صح أيضاً، ومثال ذلك من أودع جوهرة في صدفة ثم أودع الصدفة في خرقة وأودع الخرقة مع الجوهرة في حقة وأودع الحقة في درج وأودع الدرج في صندوق ثم أدخل يده في الصندوق فأخرج منه تلك الأشياء بعضها من بعض ثم أخرج الجميع من الصندوق، فهذا لا تناقض فيه.

قال: وإن جوابهم أي: جواب الذرية بلفظ: "بلى شهدنا" المذكور في الآية كان بالنطق وهم أحياء، إذ لا يستحيل في العقل أن يؤتيهم الله الحياة والعقل والنطق مع صغرهم، فإن بحار قدرته واسعة، وغاية وسعنا في كل مسألة أن نثبت الجواز ونكل كيفيتها إلى الله تعالى (١٨٠).

وقد رد العلامة الألباني على الإمام ابن القيم رحمه الله في تأويله لآية الميثاق تأويلا يخالف ظاهرها، فقال متحدثا عن ابن القيم: ...وقد أفاض جدا في تفسير الآية وتأويلها تأويلا ينافي ظاهرها، بل ويعطل دلالتها أشبه ما يكون بصنيع المعطلة لآيات وأحاديث الصفات حين يتأولونها، وهذا خلاف مذهب ابن القيم رحمه الله الذي تعلمناه منه ومن شيخه ابن تيمية، فلا أدري لماذا خرج عنه هنا؟ لاسيما وقد نقل عن ابن الأنباري أنه قال: " مذهب أهل الحديث وكبراء أهل العلم في هذه الآية أن الله أخرج ذرية آدم من

صلبه وصلب أولاده وهم في صور الذر فأخذ عليهم الميثاق أنه خالقهم وأنهم مصنوعون، فاعترفوا بذلك وقبلوا، وذلك بعد أن ركب فيهم عقولا عرفوا بها ما عرض عليهم، كما جعل للجبل عقلا حين خوطب، وكما فعل ذلك للبعير لما سجد، والنخلة حتى سمعت وانقادت حين دعيت ". كما نقل أيضا عن إسحاق بن راهويه: " وأجمع أهل العلم أن الله خلق الأرواح قبل الأجساد، وأنه استنطقهم وأشهدهم ".

قلت [والكلام للألباني]: وفي كلام ابن الأنباري إشارة لطيفة إلى طريقة الجمع بين الآية والحديث وهو قوله: " إن الله أخرج ذرية آدم من صلبه وأصلاب أولاده "، وإليه ذهب الفخر الرازي في " تفسيره " وأيده العلامة ملا على القاري في " مرقاة المفاتيح " وقال عقب كلام الفخر: " قال بعض المحققين : إن بني آدم من ظهره، فكل ما أخرج من ظهورهم فيما لا يزال إلى يوم القيامة هم الذين أخرجهم الله تعالى في الأزل من صلب آدم، وأخذ منهم الميثاق الأزلي ليعرف منه أن النسل المخرج فيما لا يزال من أصلاب بنيه هو المخرج في الأزل من صلبه، وأخذ منهم الميثاق الأول، وهو المقالي الأزلي، كما أخذ منهم فيما لا يزال بالتدريج حين أخرجوا الميثاق الثاني، وهو الحالي الإنزالي.

والحاصل أن الله تعالى لما كان له ميثاقان مع بني آدم، أحدهما: تهتدي إليه العقول من نصب الأدلة الحاملة على الاعتراف الحالي، وثانيهما: المقالي الذي لا يهتدي إليه العقل، بل يتوقف على توقيف واقف على أحوال العباد من الأزل إلى الأبد –كالأنبياء عليهم الصلاة والسلام– أراد عليه الصلاة والسلام أن يعلم الأمة ويخبرهم أن وراء الميثاق الذي يهتدون إليه بعقولهم ميثاقا آخر أزليا، فقال (ما) قال من مسح ظهر آدم في الأزل وإخراج ذريته وأخذه الميثاق عليهم، وبهذا يزول كثير من الإشكالات، فتأمل فيها حق التأمل.

ويتابع العلامة الألباني قوله: وجملة القول أن الحديث صحيح [يقصد:حديث ابن عباس في إشهاد ذرية آدم]، بل هو متواتر المعنى كما سبق، وأنه لا تعارض بينه وبين آية أخذ الميثاق، فالواجب ضمه إليها، وأخذ الحقيقة من مجموعها، وقد تجلت لك إن شاء الله مما نقلته لك من كلام العلماء، وبذلك ننجو من مشكلتين بل مفسدتين كبيرتين:

الأولى: رد الحديث بزعم معارضته للآية.

والأخرى: تأويلها تأويلا يبطل معناها، أشبه ما يكون بتأويل المبتدعة والمعتزلة.

كيف لا وهم أنفسهم الذين أنكروا حقيقة الأخذ والإشهاد والقول المذكور فيها، بدعوى أنها خرجت مخرج التمثيل! وقد عز عليّ كثيرا أن يتبعهم في ذلك مثل ابن القيم وابن كثير، خلافا للمعهود منهم من الرد على المبتدعة ما هو دون ذلك من التأويل، والعصمة لله وحده[١٨١].

وأضيف إلى ما قاله هؤلاء الأعلام ما يلي:

أ ـ أن بعض المفسرين من السلف تجاوزوا استبعاد القائلين بعدم دلالة آية الأعراف على الميثاق المقالي، حيث فسروا آيات أخرى في القرآن ذكرت العهد والميثاق: ففسروها بهذه الآية للدلالة على الميثاق المقالي، فدل هذا على أن تفسير آية الأعراف بالميثاق المقالي كان من المسلم به لديهم.

قَالَ مُجَاهِدٌ في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ﴾ [**الحديد**: ٨] أَيْ: أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَكُمْ حِينَ أَخْرَجَكُمْ مِنْ ظَهْرِ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِأَنَّ اللَّهَ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ لَكُمْ سِوَاهُ(١٨٢).

ب ـ ويقال أيضا في الرد على من قال: إن آية أخذ الميثاق مجاز عن الفطرة والدليل العقلي، يقال لهم: إن الله تعالى ذكر خطابا بينه وبين ذرية آدم، حيث قال سبحانه:﴿ألست بربكم؟﴾ فأجابته الذرية بقولهم:﴿ بلى شهدنا﴾. والأصل في الكلام الحقيقة، فالقول بأن هذا مجاز ولم يكن ثمت سؤال وجواب خروج عن الظاهر بلا دليل معتبر، وهذا لا يسوغ.

ويضاف إلى هذا الظاهر من الآية ما تكاثرت به الروايات من السنة والآثار بتأييد مضمون ما دلّ عليه ظاهر الآية الكريمة.

ج ـ ويقال أيضا لمن قال: إنه تعالى قال: ﴿من ظهورهم﴾ ولم يقل: من ظهره، يقال لهم: فإنه سبحانه قال ﴿من ظهورهم﴾ وظاهره أن ذلك من قبل أن يصلوا إلى أرحام الأمهات(١٨٣)، فمن أين حملتم الآية على أن ذلك بعد ولادتهم من أمهاتهم وقلتم: هو مجاز عن الفطرة ودليل العقل؟!

إذن فالراجح أن أخذهم كان من ظهور آبائهم بعد إخراجهم من ظهر أبيهم آدم، كما قاله الجمهور.

فإن قالوا: حملنا على ذلك الالتزام بالظاهر من قوله تعالى: ﴿من ظهورهم﴾ ولم يقل: من ظهره. فالجواب: ولماذا لم تلتزموا بالظاهر في بقية الآية التي فيها خطاب الله تعالى للذرية وجوابهم له سبحانه؟! وكيف سوغتم الأخذ بالظاهر الحرفي في كلمة من الآية مع إمكان فهمها كما فهمها الصحابة والتابعون والجمهور، ثم قلتم بالمجاز في بقية الآية؟!

وقد رد العلامة الشنقيطي على قول من تأول الميثاق في الآية بأنه الفطرة وما نصبه سبحانه من الآيات في الآفاق والأنفس، لكونه حجة قائمة على المكلف كما قرره ابن القيم رحمه الله وغيره، فقال:

الذين قالوا: إن معنى أخذهم من ظهورهم: هو تناسلهم قرنًا بعد قرنٍ، وجيلاً بعد جيلٍ، أنهم جعلوا ما ركب فيهم من الفطرة السليمة والعقول، وما نصب لهم من الأدلة القطعية كافيًا في قيام الحجة عليهم!!

والقرآن يدل على عدم صحة هذا القول؛ لأن القرآن العظيم – وهو كلام ربّ العالمين – دل على أنه لا يُقطع عذر أحد بنصب الأدلة، وتركيز الفطرة، وخلق العقول؛ بل لا ينقطع عذر بني آدم إلا بإرسال الرسل في دار الدنيا، إنذارهم مؤيَّدين بالمعجزات؛ ولذا قال تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ

رَسُولاً﴾[الإسراء: ١٥] ولم يقل: حتى نخلق عقولاً ونركز أدلة وننصب فطرة. لم يقل شيئًا من هذا، وقال جل وعلا: ﴿رُّسُلاً مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾[النساء: ١٦٥] فبيّن أن حجة الناس لا يقطعها إلا إعذار الرسل وإنذارهم له.

وهذه الحجة التي بَيَّن في سورة النساء أنه أرسل الرسل لقطعها بقوله: ﴿لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾ أوضحها في أُخريات سورة طه، وأشار لها في القصص، قال في سورة طه: ﴿وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُم بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلاَ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولاً فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِن قَبْلِ أَن نَّذِلَّ وَنَخْزَى ﴾[طه: ١٣٤] ولم يقل: لولا خلقت لنا عقولاً، ونَصَبْتَ لنا أدِلَّة، ورَكَّبْتَ فِينا فطرًا، لم يقل شيئًا من هذا. وأشار لها في القصص بقوله: ﴿وَلَوْلاَ أَن تُصِيبَهُم مُّصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا رَبَّنَا لَوْلاَ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولاً فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [القصص: ٤٧] ؛ لأنه قال: ﴿لَوْلاَ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولاً﴾ ولم يقل: لولا خلقت لنا عقولاً، وركزت فينا فطرة، ورتبت لنا أدلة. لم يقل شيئًا من هذا. وقد صرَّح (جلّ وعلا) بأن جميع أفواج النّار الذين يدخلونها يوم القيامة أنهم جميعهم أَنْذَرَتْهُمُ الرُّسُل في دار الدنيا، وقطعت أعذارهم قبل الموت، وذلك في قوله: ﴿كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِن شيء إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ ﴾[الملك:٨ ـ ٩] (١٨٤).

الدليل الثالث: القول بعدم حجية الآثار التي فيها نطق بني آدم بالميثاق في عهد أبيهم آدم:.

قال الإمام ابن تيمية رحمه الله: وطائفة من العلماء جعلوا هذا الإقرار لما استخرجوا من صلب آدم وأنه أنطقهم وأشهدهم، لكن هذا لم يثبت به خبر صحيح عن النبي ﷺ، والآية لا تدل عليه، وإنما الذي جاءت به الأحاديث المعروفة أنه استخرجهم، وأراهم لآدم، وميز بين أهل الجنة وأهل النار منهم، فعرفوا من يومئذ، هذا فيه مأثور من حديث أبي هريرة، رواه الترمذي وغيره بإسناد جيد، وهو أيضا من حديث عمر بن الخطاب الذي رواه أهل السنن ومالك في الموطأ، وهو يصلح للاعتضاد، وأما إنطاقهم وإشهادهم فروي عن بعض السلف، وقد روى عن أبي وابن عباس، وبعضهم رواه مرفوعا من طريق ابن عباس وغيره، وروى ذلك الحاكم في صحيحه، لكن هذا ضعيف، وللحاكم مثل هذا يروى أحاديث موضوعة في صحيحه مثل حديث زريب بن برثملي وهامة بن الهيم وغير ذلك، وبسط هذا له موضع آخر(١٨٥).

وتبعه على ذلك ابن القيم رحمه الله حيث قال:

وهذا يقوله كل من يقول: إنه أخرجهم من صلب أبيهم آدم، وكلمهم، وخاطبهم، وأشهد عليهم ملائكته، وأشهدهم على أنفسهم، ثم ردهم في صلبه، وهذا قول جماهير من السلف والخلف، واعتمدوا على ما ذكرنا من هذه الآثار مرفوعها وموقوفها.

وأحسن شيء فيها حديث مسلم بن يسار، عن عمر بن الخطاب - ﷺ -، وقد ذكرنا كلام الأئمة فيه، على أن إسحاق قد رواه عن حكام بن سلم، عن [عمارة] بن عمير، عن أبي مُحَمَّد رجل من أهل المدينة قال: «سألت عمر بن الخطاب ﷺ عن هذه الآية، فقال: سألت رسول الله - ﷺ - عنها، فقال: " خلق الله آدم بيده، ونفخ فيه من روحه، ثم أجلسه فمسح ظهره، فأخرج ذرا، فقال: ذر ذراتهم للجنة يعملون بما شئت من عمل، ثم أختم لهم بأحسن أعمالهم فأدخلهم الجنة، ثم مسح ظهره، فأخرج ذرا، فقال: ذر ذراتهم للنار يعملون بما شئت من عمل، ثم أختم لهم بأسوأ أعمالهم، فأدخلهم النار» "، فهذا لا ذكر فيه لمخاطبتهم، وسؤالهم واستنطاقهم، وهو موافق لسائر الأحاديث، ويشبه أن يكون هو المحفوظ عن عمر ﷺ.

وأما سائر الأحاديث فالمرفوع الصحيح منها إنما فيه إثبات القبضتين، وتمييز أهل السعادة من أهل الشقاوة قبل إخراجهم إلى دار التكليف، مثل الحديث الذي رواه أحمد، عن عبد الصمد، ثنا حماد، ثنا الجريري، «عن أبي نضرة أن رجلا من أصحاب النبي ﷺ يقال له: أبو عبد الله دخل عليه أصحابه يعودونه، وهو يبكي، فقالوا له: ما يبكيك، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: " إن الله قبض قبضة بيمينه، وأخرى بيده الأخرى، فقال: هذه لهذه، وهذه لهذه، ولا أبالي " فلا أدري في أي القبضتين أنا» ! وكذلك حديث المقبري، عن أبي هريرة - ﷺ - يرفعه - الذي تقدم هو وغيره من الأحاديث التي فيها: " «إن الله أخرج ذرية آدم من ظهره، وأراه إياهم، وجعل أهل السعادة في قبضته اليمنى، وأهل الشقاوة في القبضة الأخرى» ".

وأما الآثار التي فيها أنه استنطقهم، وأشهدهم، وخاطبهم فهي بين موقوفة، ومرفوعة لا يصح إسنادها كحديث مسلم بن يسار، وحديث هشام بن حكيم بن حزام، فإن في إسناده بقية بن الوليد، وراشد بن سعد، وفيهما مقال، وقتادة النصري، وهو مجهول.

وبالجملة، فالآثار في إخراج الذرية من ظهر آدم، وحصولهم في القبضتين كثيرة لا سبيل إلى ردها، وإنكارها، ويكفي وصولها إلى التابعين، فكيف بالصحابة؟ ومثلها لا يقال بالرأي والتخمين، ولكن الذي دل عليه الصحيح من هذه الآثار إثبات القدر، وأن الله علم ما سيكون قبل أن يكون، وعلم الشقي والسعيد من ذرية آدم، وسواء كان ما استخرجه فرآه آدم هو أمثالهم، أو أعيانهم، فأما نطقهم فليس في شيء من الأحاديث التي تقوم بها الحجة، ولا يدل عليه القرآن[١٨٦].

وكذلك قال الحافظ ابن كثير في تفسيره[١٨٧].

وتبعهم شارح الطحاوية على ذلك، فقال ملخصا لكلام الحافظ ابن كثير:

وَأَمَّا الْإِشْهَادُ عَلَيْهِمْ هُنَاكَ، فَإِنَّمَا هُوَ فِي حَدِيثَيْنِ مَوْقُوفَيْنِ عَلَى ابْنِ عَبَّاسٍ وَابنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ[١٨٨].

المناقشة:

١. حديث أنس في الصحيحين، **وهو نص في المسألة، وفيه:** :" يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى لِأَهْوَنِ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا يَوْمَ القِيَامَةِ: لَوْ أَنَّ لَكَ مَا فِي الأَرْضِ مِنْ شَيْءٍ أَكُنْتَ تَفْتَدِي بِهِ؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ، فَيَقُولُ: أَرَدْتُ مِنْكَ أَهْوَنَ مِنْ هَذَا، وَأَنْتَ فِي صُلْبِ آدَمَ: أَنْ لاَ تُشْرِكَ بِي شَيْئًا، فَأَبَيْتَ إِلَّا أَنْ تُشْرِكَ بِي " **وهو في الصحيحين وقد سبق تخريجه.**

٢. ليس الإشهاد في الحَدِيثَيْنِ الموْقُوفَيْنِ عَلَى ابْنِ عَبَّاسٍ وَابنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فقط كما قالوا، بل هناك أحاديث أخرى كما سبق بيانه في الأحاديث الواردة في الموضوع، وأصحها حديث أنس ﷺ في الصحيحين.

قال العلامة الألباني في رده على قول الحافظ ابن كثير بأن الإشهاد لم يرد إلا في أثرين موقوفين:

وليس الأمر كما نفى، بل الإشهاد وارد في كثير من تلك الأحاديث:

الأول: حديث أنس هذا، ففيه كما رأيت قول الله تعالى: " قد أخذت عليك في ظهر آدم أن لا تشرك بي شيئا ". قال الحافظ ابن حجر ....: " فيه إشارة إلى قوله تعالى: (وإذا أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم) الآية.

قلت: ولفظ حديث ابن عمرو الذي أعله ابن كثير بالوقف إنما هو: أخذ من ظهره. .. "، فأي فرق بينه وبين لفظ حديث أنس الصحيح؟ !

ثم ذكر حديث أبي هريرة، وحديث هشام بن حكيم، وحديث أبي أمامة[١٨٩].

وقد سبق ذكر هذه الأحاديث وغيرها، وسبق البيان أن مجموع تلك الأحاديث والآثار يصل لحد التواتر المعنوي في مسألتنا هذه في إثبات الميثاق المقالي، وهذا يكفي لدحض القول بعدم حجية الآثار الدالة عليه.

٣ـ اعتراف ابن القيم رحمه الله بأن : "الآثار في إخراج الذرية من ظهر آدم، وحصولهم في القبضتين كثيرة لا سبيل إلى ردها، وإنكارها، ويكفي وصولها إلى التابعين، فكيف بالصحابة؟ ومثلها لا يقال بالرأي والتخمين"[١٩٠] وهذا من إنصافه رحمه الله.

فيقال له رحمه الله: والآثار الواردة في الإشهاد والميثاق هي أيضا كثيرة لا سبيل إلى ردها وإنكارها، ويكفي وصولها إلى التابعين، فكيف بالصحابة؟ ومثلها لا يقال بالرأي والتخمين، ويؤيدها ظاهر القرآن أيضا. ويقال له أيضا رحمه الله: إن الآية الكريمة بينت الأمر الذي حصل بعد الإخراج، ألا وهو

الاستشهاد وأخذ الميثاق قال تعالى:{ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا} وعدم ذكر الميثاق في بعض الآثار ليس مستلزماً لعدمه، وبهذا تجتمع دلالة القرآن والسنة على مسألة الاستخراج وأخذ الميثاق.

ويقال له رحمه الله: الحادثة واحدة! فإذا كانت هذه الآثار الواردة في استخراج الذرية من ظهر آدم لا سبيل إلى ردها وإنكارها، فإن ظاهر القرآن والآثار الكثيرة الأخرى بينت تكملة القصة، وأنه تعالى عندما استخرجهم من ظهر آدم أخذ عليهم الميثاق وميزهم إلى فريقين، وهذا واضح. وخذ مثاله من قصص القرآن الكريم وأخباره، فإن القرآن الكريم يذكر بعض القصص باختصار بعض الحوادث، ويذكرها في موضع آخر مطولة، وتأتي السنة النبوية أحيانا بتفصيل لم يذكر في القرآن الكريم، ولا يلزم من عدم ذكر الأمر في موضع ما من النصوص ألا يكون ثابتا في حقيقة الأمر.

٤ـ وعلى التنزل أنه لم يصح الإشهاد إلا في ذينك الأثرين الموقوفين، فيقال: "لَا يَخْفَى أَنَّ لِهَذَا الْمَوْقُوفِ حُكْمَ الرَّفْعِ"[١٩١].

قال العلامة أبو الحسن المباركفوري: وقد روي هذا الحديث موقوفاً على ابن عباس، قال ابن كثير: وهذا –أي: كونه موقوفاً على ابن عباس –أكثر وأثبت. انتهى. لكنه في حكم المرفوع؛ لأنه لا مسرح للاجتهاد فيه ولا مجال، فإنه لا سبيل إليه إلا السماع عن النبي ﷺ، ويؤيده حديث عبد الله بن عمرو عند ابن جرير، وحديث أبي أمامة عند الطبراني وابن مردويه، وأثر أبي بن كعب... [١٩٢].

وقد علق العلامة الألباني على قول ابن كثير رحمه الله أن الموقوف على ابن عباس أكثر وأثبت فقال:

هو كما قال رحمه الله تعالى، ولكن ذلك لا يعني أن الحديث لا يصح مرفوعا، وذلك لأن الموقوف في حكم المرفوع، لسببين:

الأول: أنه في تفسير القرآن، وما كان كذلك فهو في حكم المرفوع، ولذلك اشترط الحاكم في كتابه " المستدرك " أن يخرج فيه التفاسير عن الصحابة كما ذكر ذلك فيه .

الآخر: أن له شواهد مرفوعة عن النبي ﷺ عن جمع من الصحابة، وهم عمر بن الخطاب، وعبد الله بن عمرو، وأبو هريرة، وأبو أمامة، وهشام بن حكيم أو عبد الرحمن بن قتادة السلمي– على خلاف عنهما – ومعاوية بن أبي سفيان، وأبو الدرداء، وأبو موسى، وهي إن كان غالبها لا تخلوا أسانيدها من مقال، فإن بعضها يقوي بعضا، بل قال الشيخ صالح المقبلي في " الأبحاث المسددة ": " ولا يبعد دعوى التواتر المعنوي في الأحاديث والروايات في ذلك "، ولاسيما وقد تلقاها أو تلقى ما اتفقت عليه من إخراج الذرية من ظهر آدم وإشهادهم على أنفسهم السلف الصالح من الصحابة والتابعين دون اختلاف بينهم، منهم عبد الله ابن عمرو، وعبد الله بن مسعود، وناس من الصحابة، وأبي بن كعب، وسلمان الفارسي

ومُحَمَّد بن كعب، والضحاك بن مزاحم، والحسن البصري، وقتادة، وفاطمة بنت الحسين، وأبو جعفر الباقر وغيرهم. وقد أخرج هذه الآثار الموقوفة وتلك الأحاديث المرفوعة الحافظ السيوطي في " الدر المنثور " وأخرج بعضها الشوكاني في " فتح القدير "، ومن قبله الحافظ ابن كثير في " تفسيره وخرجت أنا حديث عمر في " الضعيفة "، وصححته لغيره في " تخريج شرح الطحاوية "، وحديث أبي هريرة في تخريج السنة لابن أبي عاصم، وصححته أيضا هناك، وفي الباب عن أبي الدرداء مرفوعا، وعن أنس، وهو متفق عليه، فهو أصحها(١٩٣).

هذا ومع أن شارح الطحاوية من القائلين بالقول الثاني إلا أنه قد صرح بأن ابْنُ عَطِيَّةَ وَغَيْرُهُ هَابُوا مُخَالَفَةَ ظَاهِرِ تِلْكَ الْأَحَادِيثِ الَّتِي فِيهَا التَّصْرِيحُ بِأَنَّ اللَّهَ أَخْرَجَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ ثُمَّ أَعَادَهُمْ(١٩٤).

قال العلامة الطيبي رحمه الله: الواجب على المفسر المحقق ألا يفسر كلام الله المجيد برأيه، إذا وجد من جانب السلف الصالح نقلاً معتمداً، فكيف بالنص القاطع من جناب حضرة الرسالة صلوات الله على صاحبها؟ فإن الصحابي ﷺ إنما سأله صلي الله عليه وسلم عما أشكل عليه من معنى الآية: أن الإشهاد هل هو حقيقة أم لا؟ والإخراج والمقاولة بقوله: (ألست بربكم قالوا بلى): أهما على المتعارف أم على الاستعارة؟ فلما أجابه صلوات الله عليه بما عرف منه ما أراده سكت، لأنه كان بليغاً، ولو أشكل عليه من جهة أخرى لكان الواجب بيان تلك الجهة(١٩٥).

المبحث الثالث : القول الراجح في الميثاق، ومبررات ترجيحه:

بعد استعراض أدلة القولين تبين للباحث أن القول الراجح هو **أن أخذ الميثاق المقالي حقيقي، وأنه هو الفطرة التي فطر الله الناس عليها، أو أن الفطرة هي أثر أخذ ذلك الميثاق.**

وسبب رجحان هذا القول ثلاثة أمور:

الأول: قوة أدلته وصراحتها. حيث تواترت به، وعليه الأدلة من الكتاب والسنة والآثار عن الصحابة والتابعين، بل لا أعلم ولم أجد عنهم خلافا في ذلك، كما أنه القول المنسوب لأهل السنة والحديث، وبه قال أغلب العلماء من أهل التفسير وأهل الحديث والعقيدة وغيرهم كما سبق بيانه.

الثاني: ضعف أدلة المخالفين، ويتبين هذا الضعف من أوجه منها:

١ـ عدم وجود مستند نقلي صريح لهم فيما يقولونه من نفي الميثاق المقالي.

٢ـ عدم وجود حجج صحيحة تجاه الأدلة الواردة في حقيقة أخذ الميثاق المقالي.

٣ـ أن قولهم هذا إنما هو رأي في مقابلة النصوص المنقولة في المسألة من الكتاب والسنة والآثار.

٤ـ ذهابهم للتأويل للنصوص الواردة في حقيقة أخذ الميثاق والإشهاد عليه، كما هو شأن مدرسة التأويل الكلامية، والتي أجمع أهل السنة على نقد منهجها في التأويل بلا دليل.

ويدل على ذلك أن هذا القول حادث بعد عصر الصحابة والتابعين، ولم ينقل عن أحد منهم ـ حسب علمي ـ ولذا فلا يستغرب أن نسب بعض العلماء هذا القول لأهل البدع، وقد نسب فعلا للمعتزلة وقاله الزمخشري وغيره منهم، وقد أكثر العلماء من الرد عليهم في ذلك بردود محكمة قوية كما سبق(١٩٦).

الثالث: أن القائلين بإثبات الميثاق والإشهاد المقالي لا ينكرون بوجه القول بأن الله تعالى قد فطر عباده على الفطرة القابلة للهدى والحق، ولا ينكرون دلالة العقل ـ بما بثه الله تعالى من الآيات في الآفاق والأنفس ـ على الوحدانية، بل يقولون بذلك، لدلالة النصوص القطعية عليه، فهم يثبتون الميثاق المقالي والفطرة ودلالة العقل كما دلت عليه النصوص، وأهل القول الآخر إنما يثبتون مسألة الفطرة والدلالة العقلية، ويحيلون نصوص الميثاق الكثيرة عليها.

بل إن من الجمهور من يقول إن الفطرة التي فطر الله عليها عباده، هي أثر أخذ ذلك الميثاق في عهد آدم عليه السلام(١٩٧).

قال ابن عبد البر رحمه الله في معرض حديثه عن الفطرة: وقال آخرون: معنى الفطرة المذكورة في المولودين ما أخذ الله من ذرية آدم من الميثاق قبل أن يخرجوا إلى الدنيا يوم استخرج ذرية آدم من ظهره، فخاطبهم: ألست بربكم؟ قالوا: بلى، فأقروا جميعا له بالربوبية عن معرفة منهم به، ثم أخرجهم من أصلاب آبائهم مخلوقين مطبوعين على تلك المعرفة وذلك الإقرار(١٩٨).

فهما أمران وردا في النصوص الشرعية: أحدهما: الميثاق الذي أخذه الله على عباده حين استخرجهم من ظهر أبيهم آدم، والآخر: الفطرة التي فطر الله العباد عليها، والدلالة العقلية على الوحدانية، فالصواب إثباتهما جميعا كما نطقت بذلك النصوص، لا جعل أحدهما ملغيا ومناقضا للآخر!!

ويكون الراجح إذن تفسير وفهم أحدهما في ضوء الآخر، لا جعله مسقطا ونافيا له.

وما أحسن ما سطره ابن بطة رحمه الله، حيث يقول: قول الله عز وجل: (وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا)، ثم جاءت الأحاديث بتفسير ذلك: أن الله عز وجل أخذهم من صلب آدم كهيئة الذر، فأخذ عليهم العهد والميثاق بأنه ربهم، فأقروا له بذلك أجمعون، ثم ردهم في صلب آدم، ثم قال عز وجل: ﴿فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله﴾ [الروم: ٣٠] فكانت البداية التي ابتدأ الله عز وجل الخلق بها ودعاهم إليها، وذلك أن بداية خلقهم الإقرار له بأنه ربهم وهي الفطرة، والفطرة هاهنا ابتداء الخلق..........وإنما قوله ﷺ: «كل مولود يولد على الفطرة» إنما أراد أنهم يولدون على تلك البداية التي كانت في صلب آدم عليه السلام من الإقرار لله بالمعرفة(١٩٩).

وقد سبق إلى هذا المعنى حماد بن سلمة رحمه الله، حيث فسر الفطرة بالميثاق، فقد روى اللالكائي بسنده عن الْحَجَّاجُ بْنُ مِنْهَالٍ قَالَ: سَمِعْتُ حَمَّادَ بْنَ سَلَمَةَ يُفَسِّرُ حَدِيثَ: «كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ». قَالَ هَذَا عِنْدَنَا حَيْثُ أَخَذَ عَلَيْهِمُ الْعَهْدَ فِي أَصْلَابِ آبَائِهِمْ، حَيْثُ قَالَ: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى﴾(٢٠٠).

قلت: بل قد ورد هذا صريحا عن أبي بن كعب ﷺ، حيث روى الطبري عنه في تفسير قوله تعالى:﴿كان الناس أمة واحدة، فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين ﴾[البقرة: ٢١٣] قال: كانوا أمة واحدة حيث عرضوا على آدم، ففطرهم يومئذ على الإسلام، وأقروا له بالعبودية، وكانوا أمة واحدة مسلمين كلهم، ثم اختلفوا من بعد آدم، فكان أبي يقرأ:﴿كان الناس أمة واحدة فاختلفوا فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين﴾ إلى:﴿فيما اختلفوا فيه﴾. وإن الله إنما بعث الرسل وأنزل الكتب عند الاختلاف (٢٠١).

وروى الطبري أيضا عن أبيّ بن كعب، في قوله:﴿يوم تبيض وجوه وتسود وجوه﴾ [آل عمران: ١٠٦]، قال: صاروا يوم القيامة فريقين، فقال لمن اسودَّ وجهه، وعيَّرهم: ﴿أكفرتم بعد إيمانكم فذوقوا العذابَ بما كنتم تكفرون﴾، قال: هو الإيمان الذي كان قبل الاختلاف في زمان آدم، حين أخذ منهم عهدهم وميثاقهم، وأقرُّوا كلهم بالعبودية، وفطرهُمْ على الإسلام، فكانوا أمة واحدة مسلمين، يقول:" أكفرتم بعد إيمانكم"، يقول: بعد ذلك الذي كان في زمان آدم، وقال في الآخرين: الذين استقاموا على إيمانهم ذلك، فأخلصوا له الدين والعمل، فبيَّض الله وجوههم، وأدخلهم في رضوانه وجنته(٢٠٢).

وورد ذلك عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: فعن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: إن الله ضرب منكبه الأيمن فخرجت كل نفس مخلوقة للجنة بيضاء نقية فقال: هؤلاء أهل الجنة، ثم ضرب منكبه الأيسر فخرجت كل نسمة مخلوقة للنار سوداء، فقال: هؤلاء أهل النار ثم أخذ عليهم عهودهم على الإيمان، والمعرفة له، ولأمره، والتصديق به وبأمره بني آدم كلهم، فأشهدهم على أنفسهم، وصدقوا وعرفوا وأقروا. وبلغني أنه أخرجهم على كفه أمثال الخردل، قال مجاهد: عن ابن عباس قال: إن الله جل وعز لما أخرجهم قال: «يا عبادي أجيبوا الله، والإجابة الطاعة،» فقالوا: أطعناك اللهم أطعناك، لبيك اللهم لبيك، فأعطيها إبراهيم عليه السلام في المناسك لبيك اللهم لبيك قال: وضرب متن آدم عليه السلام حين خلقه. قال ابن عباس: خلق آدم ثم أخرج ذريته من ظهره مثل الذر، فكلمهم، ثم أعادهم في صلبه، فليس أحد إلا قد تكلم وقال ربي الله، وكل مخلوق خلق وهو كائن إلى يوم القيامة، وهي الفطرة التي فطر الناس عليها (٢٠٣).

وَأخرج ابْن جرير عَن جُوَيْبِر قَالَ: مَاتَ ابْن الضَّحَّاك بن مُزَاحم ابْن سِتَّة أَيَّام فَقَالَ: إِذا وضعت ابْني فِي لحده فأبرز وَجهه وَحل عقده فَإِن ابْني مجْلِس ومسؤول فَقلت: عمَّ يسْأَل قَالَ: عَن مِيثَاق الَّذِي أقرَّ بِهِ فِي صلب آدم حَدثنِي ابْن عَبَّاس: أَن الله مسح صلب آدم فاستخرج مِنْهُ كل نسمَة هُوَ خَالقهَا إِلَى يَوْم

الْقِيَامَة فَأخذ مِنْهُم الْمِيثَاق أَن يعبدوه وَلَا يشركوا بِهِ شَيْئا وتكفل لَهُم بالأرزاق ثمَّ أعادهم فِي صلبه فَلَنْ تقوم السَّاعَة حَتَّى يُولد من أعطي الْمِيثَاق يَوْمئِذٍ فَمن أدْرك مِنْهُم الْمِيثَاق الآخر فوفى بِهِ نَفعه الْمِيثَاق الأوّل وَمن أدْرك الْمِيثَاق الآخر فَلم يقر بِهِ لم يَنْفَعهُ الْمِيثَاق الأول وَمن مَاتَ صَغِيرا قبل أَن يدْرك الْمِيثَاق الآخر مَاتَ على الْمِيثَاق الأول على الْفطْرَة(٢٠٤).

وورد في الفقه الأكبر المنسوب لأبي حنيفة رحمه الله: أخرج ذرية آدم من صلبه، فجعلهم عقلاء، فخاطبهم وأمرهم بالإيمان ونهاهم عن الكفر، فأقروا له بالربوبية، فكان ذلك منهم إيمانا فهم يولدون على تلك الفطرة، ومن كفر بعد ذلك فقد بدل وغير، ومن آمن وصدق فقد ثبت عليه وداوم(٢٠٥) .

قال العلامة الألباني رحمه الله: ثم إنه ليلوح لي أننا وإن كنا لا نتذكر جميعا ذلك الميثاق الرباني ـ وقد بين العلماء سبب ذلك – فإن الفطرة التي فطر الله الناس عليها، والتي تشهد فعلا بأن الله هو الرب وحده لا شريك له، إنما هي أثر ذلك الميثاق، وكأن الحسن البصري رحمه الله أشار إلى ذلك حين روى عن الأسود بن سريع مرفوعا: " ألا إنها ليست نسمة تولد إلا ولدت على الفطرة ..." الحديث، قال الحسن عَقِبه: " ولقد قال الله ذلك في كتابه: (وإذ أخذ ربك ...) الآية ". ويؤيده أن الحسن من القائلين بأخذ الميثاق الوارد في الأحاديث، كما سبقت الإشارة إلى ذلك، وعليه فلا يصح أن يقال: إن الحسن البصري مع الخلف القائلين بأن المراد بالإشهاد المذكور في الآية إنما هو فطرهم على التوحيد، كما صنع ابن كثير. والله أعلم(٢٠٦).

ومما يذكر هنا أن بعض العلماء سمى الفطرة بمجردها ميثاقا(٢٠٧).

ومما قاله بعض أهل العلم في ترجيح هذا القول ما يلي:

أـ قول الخازن رحمه الله حيث قال: فإن قلت: فما المختار من هذين المذهبين في تفسير هذه الآية؟ قلت: المذهب الأول هو المختار، لأنه مذهب جمهور المفسرين من السلف وورد الحديث بذلك عن النبي ﷺ(٢٠٨).

ب ـ وقول الشوكاني رحمه الله: وَالْمَعْنَى: أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ لَمَّا خَلَقَ آدَمَ مَسَحَ ظَهْرَهُ فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ ذُرِّيَّتَهُ وَأَخَذَ عَلَيْهِمُ الْعَهْدَ، وَهَؤُلَاءِ هُمْ عَالَمُ الذَّرِّ، وَهَذَا هُوَ الْحَقُّ الَّذِي لَا يَنْبَغِي الْعُدُولُ عَنْهُ وَلَا الْمَصِيرُ إِلَى غَيْرِهِ: لِثُبُوتِهِ مَرْفُوعًا إِلَى النبي صلّى الله عليه وَسَلَّمَ وَمَوْقُوفًا عَلَى غَيْرِهِ مِنَ الصَّحَابَةِ، وَلَا مُلْجِئَ لِلْمَصِيرِ إِلَى الْمَجَازِ، وَإِذَا جَاءَ نَهْرُ اللَّهِ بَطَلَ نَهْرُ مَعْقِلٍ(٢٠٩).

ج ـ وقال العلامة الطاهر بن عاشور: وَأَخْذُ الْعَهْدِ عَلَى الذُّرِّيَّةِ الْمُخْرَجِينَ مِنْ ظُهُورِ بَنِي آدَمَ يَقْتَضِي أَخذ الْعَهْد على الذُّرِّيَّةِ الَّذِينَ فِي ظَهْرِ آدَمَ بِدَلَالَةِ الْفَحْوَى، وَإِلَّا لَكَانَ أَبْنَاءُ آدَمَ الْأَدْنَوْنَ لَيْسُوا مَأْخُوذًا عَلَيْهِمُ الْعَهْدُ مَعَ أَنَّهُمْ أَوْلَى بِأَخْذِ الْعَهْدِ عَلَيْهِمْ فِي ظَهْرِ آدَمَ، وَمِمَّا يُثْبِتُ هَذِهِ الدَّلَالَةَ أَخْبَارٌ كَثِيرَةٌ رُوِيَتْ عَن النبيء

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَعَن جَمْعٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، مُتَفَاوِتَةٌ فِي الْقُوَّةِ غَيْرُ خَالٍ وَاحِدٌ مِنْهَا عَنْ مُتَكَلِّمٍ، غَيْرَ أَنَّ كَثْرَتَهَا يُؤَيِّدُ بَعْضُهَا بَعْضًا(٢١٠).

د ـ وقال العلامة مُحَمَّد الأمين الشنقيطي: اعلم أن الوجه الآخر في معنى الآية: أن الله أخرج جميع ذرية آدم من ظهور الآباء في صورة الذر، وأشهدهم على أنفسهم بلسان المقال: ألست بربكم قالوا بلى، ثم أرسل بعد ذلك الرسل مذكرة بذلك الميثاق الذي نسيه الكل، ولم يولد أحد منهم وهو ذاكر له، وإخبار الرسل به يحصل به اليقين بوجوده.

قال مقيده عفا الله عنه: هذا الوجه الأخير يدل له الكتاب والسنة: أما وجه دلالة القرآن عليه: فهو أن مقتضى القول الأول أن ما أقام الله لهم من البراهين القطعية كخلق السماوات والأرض، وما فيهما من غرائب صنع الله الدالة على أنه الرب المعبود وحده، وما ركز فيهم من الفطرة التي فطرهم عليها – تقوم عليهم به الحجة، ولو لم يأتهم نذير، والآيات القرآنية مصرحة – بكثرة – بأن الله تعالى لا يعذب أحدا حتى يقيم عليه الحجة بإنذار الرسل، وهو دليل على عدم الاكتفاء بما نصب من الأدلة، وما ركز من الفطرة؛ فمن ذلك قوله تعالى: {وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا}، فإنه قال فيها: حتى نبعث رسولا، ولم يقل حتى نخلق عقولا، وننصب أدلة، ونركز فطرة.......وأما السنة: فإنه قد دلت أحاديث كثيرة على أن الله أخرج ذرية آدم في صورة الذر فأخذ عليهم الميثاق كما ذكر هنا، وبعضها صحيح(٢١١).

وممن رجح من المعاصرين أن أخذ الميثاق حقيقي:

هـ ـ الشيخ حافظ حكمي رحمه الله، حيث قال: قُلْتُ: لَيْسَ بَيْنَ التَّفْسِيرَيْنِ مُنَافَاةٌ، وَلَا مُضَادَّةٌ، وَلَا مُعَارَضَةٌ، فَإِنَّ هَذِهِ الْمَوَاثِيقَ كُلَّهَا ثَابِتَةٌ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ. الْأَوَّلُ الْمِيثَاقُ الَّذِي أَخَذَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِمْ حِينَ أَخْرَجَهُمْ مِنْ ظَهْرِ أَبِيهِمْ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى﴾ الْآيَاتِ، وَهُوَ الَّذِي قَالَهُ جُمْهُورُ الْمُفَسِّرِينَ رَحِمَهُمُ اللَّهُ فِي هَذِهِ الْآيَاتِ، وَهُوَ نَصُّ الْأَحَادِيثِ الثَّابِتَةِ فِي الصَّحِيحَيْنِ وَغَيْرِهِمَا(٢١٢).

و ـ الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله، حيث قال: لا تنافي بين القولين، فإن الأخذ للذرية من ظهر آدم والإشهاد عليهم كان تقدمة لبعثة الرسل، والحجة إنما قامت ببعثة الرسل، فهم الذين ذكروهم بتلك الشهادة فقامت للرسل الحجة على الناس، كما لو كان عند الإنسان شهادة ثم نسيها ثم ذكره أحد إياها وقال له: يا فلان، اذكر أن عندك شهادة في وقت كذا على كذا، وأيضا فإن الأخذ من ظهور بني آدم أخذ من ظهر آدم؛ فإن ظهورهم ظهر له، وعلى هذا فلا منافاة بين الأقوال، وظاهر هذه الأحاديث، وهذه الأحاديث ظاهرة في أن الله –تعالى– استخرج ذرية آدم أمثال الذر، الأرواح وأشهدهم، ثم أعادهم

-سبحانه وتعالى- وكون الإنسان لا يذكر الشهادة لا يستلزم أن يكون ذلك وقع، جاءت الرسل بعد ذلك وذكرتهم بالشهادة، والحجة إنما قامت ببعثة الرسل، وعلى ذلك فلا منافاة بين القولين(٢١٣).

ز. الشيخ أبوبكر الجزائري: حيث قال: لقد حاول كثيرون التخلص من قضية أخذ الرب تعالى من ظهر آدم ذريته وإشهادهم على أنفسهم، ونطق الأرواح وشهادتها، ولا داعي لهذا أبداً ما دامت الأحاديث والآثار كثيرة، وقدرة الله صالحة لكل شيء، ولا يعجزها شيء. ما هي النملة؟ وقد أنطقها الله فنطقت وأفصحت. إن الحيوان المنوي الذي منه تكون الذرية، قال العلماء لو جمعت الحيوانات المنوية كلها من آدم إلى اليوم ووضعت في فنجان ما ملأته. أمع هذا يحاول إبطال الأحاديث وتأويل الآية على غير ظاهرها رجل من أهل العلم؟(٢١٤)

ح ـ الشيخ البراك، حيث قال: ومما تقدم يتبين أن ما ذكر الله هو موجب الدليل، كما في حديث أنس ﷺ في الصحيحين، وكما دلت عليه الشواهد من الأحاديث الأخرى، فالميثاق الأول حق، ولكن ليس هو الحجة القاطعة للمعذرة على المكلفين، وإنما هو مما يَحْتَجُ به الرسل على أممهم، وذلك بتذكيرهم إياه وإخبارهم به(٢١٥).

الخاتمة

أبرز نتائج البحث:

١. أن العلماء متفقون في الجملة على أن الله تعالى أخذ الميثاق من ذرية آدم، وإن اختلفوا بعد ذلك في حقيقة هذا الأخذ.

٢. أن ظاهر القرآن ونصوص السنة والآثار الكثيرة عن الصحابة والتابعين تدل على أن أخذ الميثاق كان حقيقيا، وأنه كان مقاليا، وذلك عندما استخرج الله تعالى ذرية آدم منه، وأشهدهم على أنفسهم، وجملة النصوص الواردة في ذلك تكاد أن تكون متواترة على هذا المسألة تواترا معنويا.

٣. أنه لا يوجد في نصوص الكتاب والسنة، ولا في الآثار الواردة عن السلف من الصحابة والتابعين خلاف هذا القول فيما أعلم ـ بعد البحث والتتبع ـ بل يوجد ما يؤيده ويشير إليه.

٤. أن هذا القول هو المنسوب للسلف الصالح وأهل الحديث والسنة، وهو كذلك قول أكثر أهل العلم من أهل التفسير وغيرهم.

٥. أن القول بخلافه- وهو أن أخذ الميثاق عبارة ومجاز عن الفطرة التي فطر الله تعالى عليها عباده، وعبارة عما نصبه في الكون من أدلة على التوحيد- هو قول حادث بعد عصر الصحابة والتابعين، وهو من مفرزات المدارس الكلامية، ولم يستند القائلون به لأي نص واضح الدلالة على قولهم من

الكتاب والسنة، أو من الآثار عن الصحابة والتابعين، ولذلك اعتبر بعض أهل العلم القول بالمجاز هنا من أقوال أهل البدع.

٦. أن غاية ما استدل به القائلون بالمجاز هو عبارة عن استبعادات وإشكالات وتأويلات أوردوها على النصوص والنقول الواضحة في مسألة الميثاق، وقد أجاب عنها الجمهور بأجوبة محكمة وصحيحة.

٧. أن القائلين بإثبات الميثاق والإشهاد المقالي لا ينكرون بوجه القول بأن الله تعالى قد فطر عباده على الفطرة القابلة للهدى والحق، وبيّن الأدلة العقلية على الوحدانية، بل يقولون بذلك لدلالة النصوص القطعية عليه، فهم يثبتون الميثاق المقالي والفطرة ودلالة العقل كما دلت عليه النصوص، وأهل القول الآخر إنما يثبتون مسألة الفطرة والدليل العقلي ويحيلون نصوص الميثاق الكثيرة عليها، بل إن من الجمهور من يقول: إن الفطرة التي فطر الله عليها عباده، هي ذلك الميثاق، أو أثر أخذ ذلك الميثاق في عهد آدم عليه السلام، وقد ورد ذلك عن ابن عباس رضي الله عنه[٢١٦] وغيره.

٨. ذهاب عدد من علماء أهل السنة إلى تأويل آية الميثاق وعدم الأخذ بظاهرها، كما فعل الماتريدي والزمخشري وغيرهما، أمر مستغرب، وهذا لا يقتضي الطعن فيهم رحمهم الله، فهم أئمتنا وأعلامنا وقدوتنا، ونعتقد أنهم لم يألوا عن الحق رحمهم الله، ولهم اجتهادهم المغمور في بحار حسناتهم.

٩. أن الميثاق المقالي عند مثبتيه ليس حجة مستقلة، بحيث يعذب مخالفه، وإنما تقوم الحجة ببعث الرسل عليهم السلام الذين يأمرون بمضمون الميثاق ويذكرون به، ويقال مثل هذا في الدليل العقلي، ودليل الفطرة التي هي أثر ذلك الميثاق وامتداده.

١٠. أن كثيرا من العلماء من أهل التفسير وغيرهم ذكروا القولين في حقيقة الميثاق، ولم يتعرضوا لبيان الراجح منهما.

١١. خطورة التأويل وصرف النصوص عن ظاهرها ـ بدون دليل معتبر ـ إلى معاني أخرى، حيث يؤدي ذلك إلى الحرمان من العلوم الإلهية التي تفيدها تلك النصوص، وإلغاء دلالتها وتعطيل فائدة ورودها، لولا أن العذر قائم لدى من نحا إلى التأويل من أهل العلم.

١٢. من الآثار العملية لهذه المسألة عدم التعرض لذرية الكفار في الحرب، لكونهم على ميثاق الفطرة[٢١٧].

وبهذا أصل إلى نهاية هذا البحث، وما كان فيه من صواب فبفضل الله تعالى، وما كان من خطأ فمن نفسي والشيطان، وأستغفر الله تعالى منه.

والله أعلم وصلى الله على نبينا مُحَّد وآله وصحبه، وسلم.

والحمد لله رب العالمين

هوامش البحث:

(١) وذلك مثبت في جميع كتب تفسير القرآن عند تفسير الآية الكريمة .

(٢) تفسير الطبري، جامع البيان ت شاكر (٢٠/ ٢١٣).

(٣) تفسير الطبري، جامع البيان ت شاكر (٧/ ٩٥).

(٤) تفسير الطبري، جامع البيان ت شاكر (٢٠/ ٩٧).

(٥) تفسير البغوي (٨/ ٣٣).

(٦) أخرجه الترمذي في السنن[ت:بشار] (١١٧/٥) كتاب التفسير، باب: ومن سورة الأعراف وقال: (هذا حديث حسن صحيح وقد روي من غير وجه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ، ورواه ابن منده في "الرد على الجهمية" ص ٢٣ وقال: (هذا حديث صحيح) أهـ، والحاكم ٢/ ٣٥٤ وقال : (حديث صحيح على شرط مسلم) ووافقه الذهبي في "التلخيص"، وعزاه السيوطي في "الدر المنثور" ٣/ ٦٠٣ لعبد بن حميد، وَأَبي الشَّيْخ، وَابْن مرْدَوَيْه. وصححه الألباني كما في السلسلة الصحيحة (٤/ ١٦٠).

(٧) أخرجه الفريابي في القدر (ص: ٢٣٤) وقال محققه: إسناده ضعيف؛ لضعف مبشر بن عبيد، وقد رماه أحمد بالوضع، وحديث القبضتين ثابت من غير هذا الوجه. انتهى. وأخرجه عن الفريابي الآجري في الشريعة (٢/ ٧٥١).

(٨) المعجم الكبير للطبراني (١٩/ ٣٨٣) وقال الهيثمي: رواه الطبراني، وفيه جعفر بن الزبير، وهو متروك. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (٧/ ١٨٧).

(٩) عبد الرَّحْمَن بن قَتَادَة السّلمِيّ: صحابي عداده في الحمصيين. انظر: الإصابة في تمييز الصحابة (٤/ ٢٩٥).

(١٠) مسند أحمد ط الرسالة (٢٩/ ٢٠٦) وقال محققوه: صحيح لغيره، وإسناده مضطرب، وهو في موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان ت حسين أسد (٦/ ٤١) وقال محققه: إسناده صحيح .

(١١) مسند أحمد ط الرسالة (٤٥/ ٤٨١)، وقال محققوه: إسناده ضعيف بهذه السِّياقة، أبو الربيع -وهو سليمان بن عتبة- مختلف فيه، وقد تفرَّد به، وهو ممن لا يُحتمل تفرَّده، وفي الباب عن أبي عبد الله رجلٍ من أصحاب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ...... بإسناد صحيح.[قلت: سيأتي لدي برقم:٨]. وقال في إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة (٨/ ٢٦٥): رَوَاهُ أَحْمَدُ بن منيع، ورواته ثقات.

(١٢) الطبراني في المعجم الأوسط (٩/ ١٤٧)، والشريعة للآجري (٢/ ٧٥٢)، والسنة لابن أبي عاصم، وقال الألباني في تعليقه عليه: إسناده ضعيف جدا. السنة لابن أبي عاصم، ومعها ظلال الجنة للألباني (١/ ٩٠).

(١٣) أخرجه البزار: انظر: كشف الأستار عن زوائد البزار (٣/ ٢٠) وقال الهيثمي: رَوَاهُ الْبَزَّارُ، وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ نَمِرِ بْنِ هِلَالٍ، وَثَّقَهُ أَبُو حَاتِمٍ. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (٧/ ١٨٦).

(١٤) أخرجه الطبراني في المعجم الصغير (١/ ٢٢٥)، والبزار كما في كشف الأستار عن زوائد البزار (٣/ ٢٠) واللفظ له. وقال الهيثمي: وَرِجَالُ الْبَزَّارِ رِجَالُ الصَّحِيحِ. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (٧/ ١٨٦).

(١٥) مسند أحمد ط الرسالة (٢٩/ ١٣٤) وقال محققوه: إسناده صحيح، رجاله رجال الصحيح، غير صحابيه فقد جاء هكذا مُكنى غير مسمى.

(١٦) السنة لابن أبي عاصم، ومعها ظلال الجنة للألباني (١/ ١١١)، وقال الألباني: حديث صحيح وإسناده ثقات غير الحكم بن سنان فهو ضعيف، لكن الحديث صحيح، لأن له شواهد كثيرة.

(١٧) أحكام أهل الذمة (٢/ ١٠٠٦)، وذكر هذه الأحاديث الكتاني في نظم المتناثر من الحديث المتواتر (ص: ١٨٧-١٨٨).

(١٨) أخرجه مالك في الموطأ، أول القدر: ٢ / ٨٩٨–٨٩٩، وأحمد في المسند: ١ / ٣٩٩–٤٠٠ وقال محققو المسند: صحح لغيره، وأبو داود [ت:الأرنؤوط] في السنة، باب في القدر: ٧ / ٨٩–٩٠، والترمذي [ت:بشار] في تفسير سورة الأعراف: ٥/ ١١٦. وقال: هذا حديث حسن، ومسلم بن يسار لم يسمع من عمر. والحاكم في المستدرك على الصحيحين (٢/ ٥٩٣)، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. وقال الأستاذ أحمد مُحَمَّد شاكر في تحقيقه للمسند: أسانيده صحاح وإن كان ظاهره الانقطاع. مسند أحمد ت شاكر (١/ ٢٩٦). وذهب بعض العلماء إلى تضعيف إسناده، قال ابن عبدالبر: وجملة القول في هذا الحديث أنه حديث ليس إسناده بالقائم، لأن مسلم بن يسار ونعيم بن ربيعة جميعا غير معروفين بحمل العلم، ولكن معنى هذا الحديث قد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم من وجوه كثيرة ثابتة يطول ذكرها. التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد (٦/ ٦). والحديث ضعفه الألباني كما في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة (٧/٧١ ـ ٧٣) وقال: وفي أخذ الذرية من صلب آدم أحاديث أخرى صحيحة أخصر من هذا، وقد خرجت بعضها في "الصحيحة" .

(١٩) فتاوى اللجنة الدائمة – ١ (٢/ ٤٣٤) .

(٢٠) أخرجه الإمام أحمد في مسنده: ط الرسالة (١٩/ ٣٢٤)، والبخاري في صحيحه ك/الرقاق ب/صفة الجنة والنار (٨/ ١١٥)، ومسلم في الصحيح ك/صفة القيامة ب/ طلب الكافر الفداء بملء الأرض ذهبا (٤/ ٢١٦٠).

(٢١) فتح الباري لابن حجر (١١/ ٤٠٣).

(٢٢) أورده الحكيم الترمذي في نوادر الأصول في أحاديث الرسول (١/ ٣١٤)، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع الصغير وزيادته (ص: ٣٠٤).

(٢٣) أخرجه أحمد في المسند ط الرسالة (٤/ ٢٦٧)، وقال محققوه: رجاله ثقات رجال الشيخين غيرَ كلثوم بن جبر، فمن رجال مسلم، والنسائي في السنن الكبرى (١٠/ ١٠٢) وقال: وكلثوم هذا ليس بالقوي، وحديثه ليس بالمحفوظ. قلت: وثقه أحمد وابن معين كما في ميزان الاعتدال (٣/ ٤١٣). وأخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين (٢/ ٥٩٣) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. والبيهقي في الأسماء والصفات (٢/ ١٤٩)، والطبري في تفسيره: جامع البيان ت شاكر (١٣/ ٢٢٢)، وقال الأستاذ أحمد مُحَمَّد شاكر في تحقيقه للمسند: إسناده صحيح. مسند أحمد ت شاكر (٣/ ١١٨). وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (٤/ ١٥٨) وأورد شواهده، ورد على الحافظ ابن كثير في محاولته ـ رحمه الله ـ تعليله بالوقف. وسيأتي في البحث تفصيل ذلك بإذن الله.

(٢٤) فتح القدير للشوكاني (٢/ ٣٠٠).

(٢٥) أخرجه الطبري في تفسيره : جامع البيان ت شاكر (١٣/ ٢٣٢) مرفوعا، ورواه (١٣/ ٢٣٣) موقوفا مختصرا إلى قوله: من الرأس، وكذلك أخرج الموقوف المختصر ابن أبي حاتم في تفسيره (٥/ ١٦١٣)، والظاهر أن الأصح أنه

موقوف على عبدالله بن عمرو، قال الحافظ ابن كثير: وَقَدْ رَوَى هَذَا الْحَدِيثَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ، عَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ، عن منصور، عن مجاهد، عن عبد الله بن عمرو، قوله، وكذا رواه جرير، عن منصور، به. وهذا أصح. تفسير ابن كثير ت سلامة (٣/ ٥٠٢)، وقد أشار إلى ذلك قبله الإمام الطبري في جامع البيان ت شاكر (١٣/ ٢٥٠)وصحح الموقوف الأستاذ أحمد مُحَمَّد شاكر في تعليقه على تفسير الطبري، (١٣/ ٢٣٣).

(٢٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٥/ ١٦١٤)، و ابن منده في الرد على الجهمية (ص: ٢٤)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٧/ ٣٩٥).

قلت: وإسناده لابأس به، إلا أن فيه عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، وقد سبق هذا الحديث قريبا في الأحاديث التي فيها استخراج الذرية من ظهر آدم دون ذكر الإشهاد، وسنده صحيح.

(٢٧) أخرجه الدارمي في الرد على الجهمية (ص: ٣٦)، وهو في المعجم الكبير للطبراني (٨/ ٢٤٢)، والمعجم الأوسط (٧/ ٣٢٦)، قال الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (٧/ ١٨٩):رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ وَالْكَبِيرِ بِاخْتِصَارٍ، وَفِيهِ سَالِمُ بْنُ سَالِمٍ وَهُوَ ضَعِيفٌ، وَفِي إِسْنَادِ الْكَبِيرِ جَعْفَرُ بْنُ الزُّبَيْرِ وَهُوَ ضَعِيفٌ. وعن رواية الأوسط قال الحافظ العراقي في تخريج أحاديث الإحياء: المغني عن حمل الأسفار (ص: ١٧١٢) وَإِسْنَاده ضَعِيف.

(٢٨) هشام بن حكيم: هو هشام بن حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد بن عبد العزّى بن قصي القرشيّ الأسديّ.... ثبت ذكره في الصّحيح في قراءة سورة الفرقان. قال ابن سعد: كان مهيبا. وقال الزّهريّ: كان يأمر بالمعروف في رجال معه. وقال مصعب الزبيريّ: كان له فضل. وقال ابن وهب، عن مالك: لم يكن يتخذ أخلّاء ولا له ولد. وقد روى عنه أيضا جبير بن نفير، وقتادة السّلميّ وغيرهما. ومات قبل أبيه بمدّة طويلة، قال أبو نعيم: استشهد بأجنادين. الإصابة في تمييز الصحابة (٦/ ٤٢٢).

(٢٩) أخرجه الطبري في تفسيره: جامع البيان ت شاكر (١٣/ ٢٤٤)، وهو في الشريعة للآجري (٢/ ٧٥٠) قال: ولهذا الحديث طرق، وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٢٢/ ١٦٨)، وهو في الأسماء والصفات للبيهقي (٢/ ١٤٨)، وقال الأستاذ أحمد شاكر في تعليقه على تفسير الطبري، وهو خبر قد نصوا قديما على أنه مضطرب الإسناد، ثم بين وجه الاضطراب، ثم قال: وبعد ذلك كله، فمعنى الحديث صحيح، مروى عن جماعة من الصحابة بأسانيد ليس فيها هذا الاضطراب. انظر حاشية تفسير الطبري، جامع البيان ت شاكر (١٣/ ٢٤٤)، وصحح الحديث العلامة الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته (١/ ٣٥٠).

(٣٠) أخرجه سعيد بن منصور في السنن (٢/ ١٢٧)، ونسبه السيوطي في الدر المنثور في التفسير بالمأثور (٣/ ٦٠٤) لابن مردويه أيضا، وهو في أمالي ابن بشران – الجزء الأول (ص: ١٩٠)، وقد حسن إسناده د.سعد الحميد في: التفسير من سنن سعيد بن منصور ١٦٧/٥.قلت: والحديث في صحيح البخاري وغيره بلفظ: مَا عَلَيْكُمْ أَنْ لاَ تَفْعَلُوا مَا مِنْ نَسَمَةٍ كَائِنَةٍ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ إِلَّا وَهِيَ كَائِنَةٌ. انظر: صحيح البخاري (٣/ ١٤٨).

(٣١) تفسير ابن كثير ت سلامة (٣/ ٥٠٥)، والبداية والنهاية ط هجر (١/ ٢١٣).

(٣٢) أخرجه الطبري في تفسيره: جامع البيان ت شاكر (١٣/ ٢٢٩)، وهو في تفسير ابن أبي حاتم : (٥/ ١٦١٣)، وهو بنحوه في الرد على الجهمية لابن منده (ص: ٣٠) والآذي- بالمد والتشديد-: الموج الشديد. ويجمع على أواذي.

النهاية في غريب الحديث والأثر ١/ ٣٤.

(٣٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور في التفسير بالمأثور (٣/ ٥٩٨) إلى عبد بن حميد.

(٣٤) أخرجه الطبري في تفسيره جامع البيان ت شاكر (١٣/ ٢٢٧)، وهو في تفسير ابن أبي حاتم واللفظ له (٥/ ١٦١٣).

(٣٥) أخرجه الطبري في تفسيره :جامع البيان ت شاكر (٢١/ ٥٠٤)، وهو في الأسماء والصفات للبيهقي (٢/ ١٤٩)، والنغف بالتحريك: دود يكون في أنوف الإبل والغنم، واحدتها: نغفة. النهاية في غريب الحديث والأثر (٥/ ٨٧).

(٣٦) تفسير الطبري، جامع البيان ت شاكر (١٣/ ٢٣٣)، وقال العلامة شاكر في تخريجه: هو موقوف على عبد الله بن عمرو، صحيح الإسناد كالسالف. وكان في المخطوطة: ((كما يؤخذ المشط)) مرة أخرى، بغير باء، وكأن الصواب ما في المطبوعة، وبذلك ورد في الدر المنثور. .... وخرجه السيوطي في الدر المنثور ١: ١٤١ موقوفاً، ونسبة إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبي الشيخ، واللالكائي في السنة، وقصر في نسبته إلى ابن جرير.أ.هـ قلت: هو عند اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٣/ ٦٢١) عن ابن عمر.

(٣٧) هو في القدر للفريابي (ص: ٦١) والشريعة للآجري (٢/ ٨٥٣)، وشرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي (٤/ ٧٥٠).

(٣٨) عَبْدُ الْكَرِيمِ بْنُ أَبِي الْمُخَارِقِ، أَبُو أُمَيَّةَ الْمُعَلِّمُ الْبَصْرِيُّ، نَزِيلُ مَكَّةَ.روَى عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، وَحَسَّانِ بْنِ بِلالٍ الْمُزَنِيِّ، وَالْحَارِثِ الأَعْوَرِ، وَمُجَاهِدٍ، وَسَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، وَطَائِفَةٍ.وَعَنْهُ: أَبُو حَنِيفَةَ، وَمَالِكٌ، وَحَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، وَالسُّفْيَانَانِ، وَطَائِفَةٌ. رَوَى عَنْهُ مِنْ شُيُوخِهِ: مُجَاهِدٌ، وَعَطَاءُ بْنُ أَبِي رباح. وكان أحد الفقهاء العلماء إلا أَنَّهُ يَقُولُ بِالإِرْجَاءِ، وَفِي حَدِيثِهِ ضَعْفٌ. قَالَ أَبُو حَاتِمٍ وَغَيْرُهُ: ضَعِيفٌ. وَكَذَا ضَعَّفَهُ أَيُّوبُ السِّخْتِيَانِيُّ. وَقَدِ اسْتَشْهَدَ بِهِ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ، وَخَرَّجَ لَهُ مُسْلِمٌ مُتَابَعَةً. تاريخ الإسلام ت بشار (٣/ ٤٥٥).

(٣٩) عزاه إليه السيوطي في الدر المنثور في التفسير بالمأثور (٣/ ٥٩٩).

(٤٠) مصنف ابن أبي شيبة (٧/ ١٩٠)، والبيهقي في شعب الإيمان (٦/ ٢٥٣).

(٤١) الشكر، لابن أبي الدنيا (ص: ٥٧)، والبيهقي في: شعب الإيمان (٦/ ٢٥٣).

(٤٢) الرد على الجهمية، لابن منده (ص: ٣٢).

(٤٣) التفسير من سنن سعيد بن منصور (٥/ ١٦٦).

(٤٤) الزهد ،لأحمد بن حنبل (ص: ٤٢).

(٤٥) القدر وما ورد فيه من الآثار، لابن وهب (ص: ٨١).

(٤٦) تفسير الطبري، جامع البيان ت شاكر (١٢/ ٨).

(٤٧) أحكام أهل الذمة (٢/ ١٠٠٦).

(٤٨) المستدرك على الصحيحين للحاكم (١/ ٦٢٨)، وفي سنده أبو هارون العبدي متروك، بل رمي بالكذب كما في تهذيب التهذيب (٧/ ٤١٢)، وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٥/ ٤٨٠)،وقال: أبو هارون العبدي غير قوي فإن صح فأمير المؤمنين عمر ﷺ كان قد عبد الحجر، فحين أهوى إلى الركن كأنه هاب ما كان عليه في الجاهلية، فتبرأ من

كل شيء سوى الله تعالى، وأخبره بأنه حجر لا يضر ولا ينفع، يريد ما كان على هيئته حجرا، وإنه إنما يقبله متابعة للسنة، وقول أمير المؤمنين علي ﷺ: إنه يضر وينفع يريد به إذا خلق الله تعالى فيه حياة وأذن له في الشهادة، وذلك أنه يعلم بخبر الرسول ﷺ وكان عنده في ذلك خبر، فأخبر به، فقبله عمر رضي الله عنهما ".

ومن شواهده: ما روى الجندي من طريق ميمون بن مهران، عن ابن عباس رفعه: "كان البيت قبل هبوط آدم ياقوتة من ياقوت الجنة ....الحديث، وفيه: ثم أخذ الله تعالى من بني آدم ميثاقهم، فجعله في الحجر. التوضيح لشرح الجامع الصحيح (١١/ ٢٩٨)، وما ورد عن وهب بن منبه قال: كان الركن كرسيا لآدم عليه السلام يجلس عليه، فالركن حجر من الفردوس بعثه الله يوم أخذ الميثاق، فوضعه بينه وبين العباد ليبايعوه على ذلك الحجر فيمسحونه بأيدهم بيعة لله، ولذلك أمر باستلامه، وعن أبي وليد القرشي قال: سمعت فاطمة بنت الحسين رضي الله عنهما تقول: لما أخذ الله ميثاق العباد جعله في الحجر فمن الوفاء لله بالعهد استلام الحجر.انظر: نوادر الأصول في أحاديث الرسول (٣/ ٢٧٣).

(٤٩) تفسير الطبري :جامع البيان ت شاكر (١٣/ ٢٢٨)، تفسير ابن أبي حاتم (٥/ ١٦١٣).

(٥٠) أخرجه الطبري في تفسيره : جامع البيان ت شاكر (١٣/ ٢٣٦)،. وابن أبي حاتم في تفسيره (٥/ ١٦١٤)بسند جيد، وهو في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٣/ ٦٢٠).

(٥١) تفسير الطبري، جامع البيان ت شاكر (١٣/ ٢٢٧).

(٥٢) تفسير عبد الرزاق (٢/ ٩٨). .

(٥٣) تفسير الطبري، جامع البيان ت شاكر (١٣/ ٢٣٨) .

(٥٤) تفسير الطبري، جامع البيان ت شاكر (١٣/ ٢٣٠).

(٥٥) تفسير الطبري، جامع البيان ت شاكر (١٣/ ٢٣٧).

(٥٦) نسبه السيوطي لأبي الشيخ، انظر: الدر المنثور في التفسير بالمأثور (٣/ ٦٠٦)، وذكره ابن مندة في الرد على الجهمية (ص: ٣١).

(٥٧) القضاء والقدر للبيهقي (ص: ١٤٣)، قال: وَرُوِيَ ذَلِكَ مَرْفُوعًا، وَالْمَوْقُوفُ أَصَحُّ .

(٥٨) القدر للفريابي مخرجا (ص: ٧١)، وهو عند الطبري في تفسيره: جامع البيان ت شاكر (١٣/ ٢٢٤).

(٥٩) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد (١٨/ ٨٦)، وانظر للحديث على إسناده كلام الأستاذ أحمد مُحَمَّد شاكر في تعليقه على تفسير الطبري، جامع البيان ت شاكر (١/ ١٥٦).

(٦٠) أخرجه الطبري في تفسيره: جامع البيان ت شاكر (١٣/ ٢٣٨) قال الشيخ أحمد شاكر: إسناد صحيح، مضى مثله مرارًا. وهو في تفسير ابن أبي حاتم (٥/ ١٦١٥). وأخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين (٢/ ٣٥٣) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. قال العلامة السفاريني: وهذا إسناد صحيح، وأخرجه إسحاق بن راهويه، ورواه مُحَمَّد بن نصر المروزي من حديث عبد الله بن سلام، وقد روي ذلك من وجوه متعددة عن جماعة من الصحابة متعددة، وفيه أنه أخرجهم مثل الذر ومثل اللؤلؤ بياضا. لوامع الأنوار البهية (٢/ ٤٢).

وقال ابن القيم في زاد المعاد في هدي خير العباد (١/ ٢٦٧): وقال لي شيخنا ابن تيمية قدس الله روحه: وهذا الإسناد

نفسه هو إسناد حديث: {وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم}، حديث أبي بن كعب الطويل، وفيه: «وكان روح عيسى عليه السلام من تلك الأرواح التي أخذ عليها العهد والميثاق في زمن آدم، فأرسل تلك الروح إلى مريم عليها السلام حين انتبذت من أهلها مكانا شرقيا، فأرسله الله في صورة بشر فتمثل لها بشرا سويا، قال: فحملت الذي يخاطبها، فدخل من فيها، وهذا غلط محض، فإن الذي أرسل إليها الملك الذي قال لها: {إنما أنا رسول ربك لأهب لك غلاما زكيا} ولم يكن الذي خاطبها بهذا هو عيسى ابن مريم، هذا محال، والمقصود أن أبا جعفر الرازي صاحب مناكير، لا يحتج بما تفرد به أحد من أهل الحديث البتة. انتهى.

قلت: ليس في رواية الطبري وابن أبي حاتم ما استشكله شيخ الإسلام ابن تيمية من قوله: وكان روح عيسى ....إلخ فهذه الزيادة في المستدرك. وأضيف إلى ذلك أني قد وجدت هذا الأثر من غير رواية أبي جعفر الرازي: في الأحاديث المختارة للمقدسي (٣/ ٣٦٣) وقال محققه:(إسْنَاده حسن)، وهو في الإبانة الكبرى لابن بطة (٣/ ٣١٦)، وعند ابن مندة في الرد على الجهمية (ص: ٢٩) وص٣١، وفي مسند أحمد، ط الرسالة (٣٥/ ١٥٦) من زوائد عبد الله، وقال الهيثمي: رواه عبد الله بن أحمد عن شيخه مُحَمَّد بن يعقوب الربالي وهو مستور، وبقية رجاله رجال الصحيح. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (٧/ ٢٥). وقال الألباني رحمه الله في مشكاة المصابيح (١/ ٤٣):حسن.

(٦١) تفسير الطبري، جامع البيان ت شاكر (٧/ ٩٥).

(٦٢) تفسير الطبري، جامع البيان ت شاكر (١٢/ ١١).

(٦٣) ذكره البغوي في تفسيره – طيبة (٨/ ٣٣)، وهو عند الطبري، جامع البيان ت شاكر (٢٣/ ١٧٢)مختصرا.

(٦٤) مقاتل ابن حيان النبطي أبو بسطام البلخي الخزاز، صدوق فاضل، روى له مسلم والأربعة، توفي قبيل ١٥٠هـ. تقريب التهذيب (ص: ٥٤٤).

(٦٥) عزاه السيوطي لأبي الشيخ. الدر المنثور في التفسير بالمأثور (٣/ ٥٠٨).

(٦٦) تفسير ابن أبي حاتم (٥/ ١٦١٥).

(٦٧) تفسير الطبري، جامع البيان ت شاكر (٢٤١/١٣)، وأخرجه إسحاق بن راهويه، كما في لوامع الأنوار البهية (٢/ ٤٢).

(٦٨) تفسير الطبري، جامع البيان ت شاكر (١/ ٤٢٠). .

(٦٩) تفسير الطبري، جامع البيان ت شاكر (١٣/ ٢٤٤)، ومصنف ابن أبي شيبة (٧/ ٢٦٥).

(٧٠) تفسير عبد الرزاق (٢/ ٩٨).

(٧١) النضر بن عربي الباهلي مولاهم :الإمام، العالم، المحدث، الثقة، رأى: أبا الطفيل عامر بن واثلة.وروى عن: مجاهد، والقاسم بن مُحَمَّد، وعكرمة، وعطاء، وسالم بن عبد الله، وعمر بن عبد العزيز، ومكحول، وميمون بن مهران، ونافع مولى ابن عمر، وعلي بن نفيل، وعدة.

عن يحيى بن معين قال: ثقة. وقال عثمان الدارمي: لا بأس به. وقال أبو زرعة: ثقة. توفي عام ١٦٨هـ. سير أعلام النبلاء ط الرسالة (٧/ ٤٠٥).

(٧٢) تفسير الطبري، جامع البيان ت شاكر (١٣/ ٢٤١).

(٧٣) تفسير الطبري، جامع البيان ت شاكر (١٢/ ٨).

(٧٤) مصنف عبد الرزاق الصنعاني (٧/ ١٤٤).

(٧٥) مصنف ابن أبي شيبة (٣/ ٥١٠)، تفسير الطبري :جامع البيان ت شاكر (١٣/ ٢٤٤).

(٧٦) تفسير الطبري :جامع البيان ت شاكر (١٢/ ٨)، تفسير ابن أبي حاتم (٥/ ١٥٣٠).

(٧٧) تفسير ابن أبي حاتم (٥/ ١٥٣٠).

(٧٨) عزاه السيوطي في الدر المنثور في التفسير بالمأثور (٣/ ٦٠٥) لأبي الشيخ ولعبدالرزاق، ولفظ مصنف عبد الرزاق الصنعاني (٥/ ٣٢): قالت: «لما أخذ الله الميثاق من بني إسرائيل ـ أو آدم ـ جعله في الركن، فمن الوفاء بعهد الله استلام الحجر».

(٧٩) عزاه إليه السيوطي في الدر المنثور في التفسير بالمأثور (٣/ ٦٠٥).

(٨٠) انظر: الدر المنثور في التفسير بالمأثور (٣/ ٦٠٧).

(٨١) انظر: تفسير الطبري، جامع البيان (١٣/ ٢٢٢ـ ٢٤٩)، وانظر جزمه بهذا القول في تفسيره لسورة آل عمران ٩٥/٧ ـ ٩٦، وقبل ذلك في تفسير سورة البقرة ٤٢٠/١.

(٨٢) انظر: تفسير ابن أبي حاتم (٥/ ١٦١٢ـ ١٦١٥).

(٨٣) انظر: تفسير البغوي،طيبة (٣/ ٢٩٧ـ ٣٠٠). وقال في شرح السنة (١/ ١٤٠): لأَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَخْرَجَ الْخَلْقَ مِنْ صُلْبِ آدَمَ كَالذَّرِّ حَتَّى أَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ.

(٨٤) نقل عنه أهل العلم ذلك كابن القيم في أحكام أهل الذمة (٢/ ١٠٠١)، وانظر: الآيات البينات في عدم سماع الأموات (ص: ٨٨).

(٨٥) انظر: تأويل مختلف الحديث (ص: ١٤٥).

(٨٦) انظر: ناسخ الحديث ومنسوخه للأثرم (ص: ١٦٣).

(٨٧) انظر: معاني القرآن للنحاس (٣/ ١٠١).

(٨٨) تفسير الخازن، لباب التأويل في معاني التنزيل (٢/ ٢٦٦).

(٨٩) انظر: شرح مشكل الآثار (١٠/ ٣١) وأشار إليه في متنه المشهور في العقيدة، انظر: متن الطحاوية بتعليق الألباني (ص: ٤٧).

(٩٠) تفسير الرازي، مفاتيح الغيب، أو التفسير الكبير (١٥/ ٤٠٢).

(٩١) تفسير الخازن، لباب التأويل في معاني التنزيل (٢/ ٢٦٧).

(٩٢) إكمال المعلم بفوائد مسلم (٨/ ٣٣٧)، ونقله عنه الحافظ ابن حجر في فتح الباري (١١/ ٤٠٣)ولم يعترض عليه.

(٩٣) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد (١٨/ ٩٥)، والاستذكار: ١٠٧/٣ـ ١٠٨.

(٩٤) حيث قال: وأمّا أهل البدع فيقولون: لم نقدر قطُّ على ذلك، وإنّما هذه الأخبار على المجاز. المسالك في شرح موطأ مالك (٧/ ٢٢٦).

(٩٥) الإبانة عن أصول الديانة (ص: ٢٣٤).

(٩٦) الإبانة الكبرى، لابن بطة (٤/ ٧٢).

(٩٧) انظر: القضاء والقدر، للبيهقي (ص: ١٤٤) و (ص: ١٤٧).

(٩٨) وذلك في تفسيره المسمى: بحر العلوم (١/ ٥٦٣ ومابعدها).

(٩٩) تفسير القرآن العزيز لابن أبي زمنين (٢/ ١٥٢).

(١٠٠) تفسير الثعلبين الكشف والبيان عن تفسير القرآن (٤/ ٣٠٣).

(١٠١) تفسير الثعالبي، الجواهر الحسان في تفسير القرآن (٣/ ٩٢).

(١٠٢) فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف) (٦/ ٦٥٦).

(١٠٣) في كتابه "نظم القرآن" كما نقل عنه ذلك الواحدي في التفسير البسيط (٩/ ٤٥٨)، ونقله عنه أيضا ابن القيم في "الروح" ص: ١٦٩.

(١٠٤) درج الدرر في تفسير الآي والسور ط: الحكمة (٢/ ٨١٣).

(١٠٥) تفسير السمعاني (٢/ ٢٣١).

(١٠٦) انظر: التفسير البسيط (٩/ ٤٥٨)، بل لم يذكر في تفسيره الوسيط (٢/ ٤٢٦) ولا في الوجيز ص٤٢٠ القول الآخر أصلا.

(١٠٧) زاد المسير في علم التفسير (٢/ ١٦٨) وذكر أنه قول جماعة العلماء، وأنه أصح، لموافقته الآثار.

(١٠٨)تفسير ابن جزي : التسهيل لعلوم التنزيل (١/ ٣١٢).

(١٠٩) انظر: الانتصار للقرآن للباقلاني (٢/ ٧٤٥ ـ ٧٤٩).

(١١٠) واستدل به على خلق الأرواح قبل الأجساد. الفصل في الملل والأهواء والنحل ٤/ ٥٩ ـ ٦٠ و ٤٨/٥ والمحلى بالآثار (٥/ ٣٨٣).

(١١١) كما يفهم ذلك من كلام القرطبي رحمه الله في تفسيره حيث قال: قَالَ الطُّرْطُوشِيُّ: إِنَّ هَذَا الْعَهْدَ يَلْزَمُ الْبَشَرَ وَإِنْ كَانُوا لَا يَذْكُرُونَهُ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ، كَمَا يَلْزَمُ الطَّلَاقُ مَنْ شُهِدَ عَلَيْهِ بِهِ وَقَدْ نَسِيَهُ"، الجامع لأحكام القرآن: (٧/ ٣١٧).

(١١٢) ذكر رحمه الله القولين في تفسيره لآية الميثاق: (٧/ ٣١٤) وما بعدها، ثم أورد هذا القول جازما به في تفسيره لسورة الروم ١٤/ ٢٩ ـ ٣٠ .

(١١٣) شرح مختصر الروضة (٣/ ١٥٩).

(١١٤) الحكم الجديرة بالإذاعة (ص: ١٢).

(١١٥) انظر: نواهد الأبكار وشوارد الأفكار، حاشية السيوطي على تفسير البيضاوي (٣/ ٤٤٨ ـ ٤٥١).

(١١٦) الأبحاث المسددة في فنون متعددة لصالح بن المهدي المقبلي، ط أولى مكتبة الجيل الجديد ١٤٢٨هـ، صنعاء (١٥٠ ـ ١٥٣).

(١١٧) انظر: الدرر السنية في الأجوبة النجدية (٩/ ٣٥٥).

(١١٨) فتح القدير للشوكاني (٢/ ٢٩٩).

(١١٩) فتح البيان في مقاصد القرآن (٥/ ٧٠).

(١٢٠) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٢/ ٤٣).

(١٢١) التحرير والتنوير (٩/ ١٦٦).

(١٢٢) انظر: البداية والنهاية، للحافظ ابن كثير، ط هجر (١/ ٢١١) ونسبه الألوسي للصوفية قاطبة، وذكر في ذلك غرائب عن بعضهم، من ذلك ما نقله عن بعضهم من تذكر الميثاق. انظر: تفسير الألوسي: روح المعاني (٥/ ٩٦).

(١٢٣) الحكم الجديرة بالإذاعة (ص: ١٢).

(١٢٤) انظر في القول بتواتر هذه الآثار: تفسير ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٢/ ٤٧٤)، والنحاس في معاني القرآن (٣/ ١٠١)، ودرج الدرر في تفسير الآي والسور، ط الحكمة (٢/ ٨١٣) وتفسير ابن جزي : التسهيل لعلوم التنزيل (١/ ٣١٢) و تفسير الثعالبي، الجواهر الحسان في تفسير القرآن (٣/ ٩٢)،والبحر المديد في تفسير القرآن المجيد (٢/ ٢٧٩) والأبحاث المسددة في فنون متعددة، للمقبلي ص:(١٥٠)، والسلسلة الصحيحة، للألباني ٤/ ١٦٢.

(١٢٥) فتح البيان في مقاصد القرآن (٥/ ٧٣ ـ ٧٤).

(١٢٦) انظر: التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد (١٨/ ٨٤).

(١٢٧) انظر: الرد على الجهمية لابن منده (ص: ٣٠).

(١٢٨) انظر: درء تعارض العقل والنقل (٨/ ٤٨٢- ٤٩١)، وجامع الرسائل تحقيق: د.مُحَمَّد رشاد سالم (١/ ١١) .

(١٢٩) أحكام أهل الذمة (٢/ ٩٤٨).

(١٣٠) تفسير ابن كثير، تحقيق: سامي سلامة (٣/ ٥٠٦).

(١٣١) شرح الطحاوية، ت الأرناؤوط (١/ ٣٠٩) وما بعدها .

(١٣٢) تفسير المنار (٩/ ٣٢٥ ـ ٣٣٩) وانظر: منهج الشيخ مُحَمَّد رشيد رضا في العقيدة (ص: ٢٨٨).

(١٣٣) انظر: تفسير القاسمي، محاسن التأويل (٥/ ٢١٨).

(١٣٤) انظر: تفسير السعدي، تيسير الكريم الرحمن (ص: ٣٠٨).

(١٣٥) أحكام أهل الذمة (٢/ ٩٤٨.٩٥٠).

(١٣٦) تفسير الماتريدي، تأويلات أهل السنة (٥/ ٨٢ ـ ٨٥).

(١٣٧) نقله عنهم السمعاني في تفسيره (٢/ ٢٣١)، ونسبه لإجماعهم الرازي في تفسيره (١٥/ ٣٩٨) ونقله عنه ابن أبي العز في شرح الطحاوية ت الأرناؤوط (١/ ٣٠٩).

(١٣٨) في كتابه: تنزيه القرآن عن المطاعن ص:١٥٣.

(١٣٩) وذلك في أماليه ص:٢٨- ٣٠.

(١٤٠) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (٢/ ١٧٦) .

(١٤١) تفسير البيضاوي : أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٣/ ٤١)، وقاله أيضا في تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة (١/ ١٠٥).

(١٤٢) قال في البحر المحيط في التفسير (٥/ ٢١٨): وَأَحْسَنُ مَا تُكُلِّمَ بِهِ عَلَى هَذِهِ الْآيَةِ مَا فَسَّرَهُ بِهِ الزَّمَخْشَرِيُّ .

(١٤٣) قال القرطبي في تفسيره: ذَهَبَ إِلَى هَذَا الْقَفَّالُ وَأَطْنَبَ. تفسير القرطبي (٧/ ٣١٤)، والقفال هنا هو القفال الكبير الشاشي مُحَمّد بن علي بن اسماعيل، صاحب التفسير (ت ٣٦٥)، له ترجمة في سير أعلام النبلاء ومما ورد فيها: قَالَ أَبُو الحَسَنِ الصَّفَّارُ: سَمِعْتُ أَبا سَهْلٍ الصُّعْلُوْكِيُّ، وَسُئِلَ عَنْ تَفْسِيْرِ أَبِي بَكْرٍ القَفَّالِ، فَقَالَ: قدَّسَهُ مِنْ وَجْهٍ، وَدنَّسَهُ مِنْ وَجْهٍ، أَي: دنَّسَهُ مِنْ جهَةِ نَصْرِهِ للاعتزَالِ. قُلْتُ [القائل الذهبي]: قَدْ مرَّ مَوْتُهُ، وَالكمَالُ عزيزٌ، وَإِنَّمَا يمدحُ العَالِمُ بكَثْرَةِ مَا لَهُ مِنَ الفضَائِلِ، فَلاَ تُدفنُ المحَاسِنُ لورطَةٍ، وَلَعَلَّهُ رَجعَ عَنْهَا. وَقَدْ يُغفرُ لَهُ بِاسْتفرَاغِهِ الوسْعَ فِي طلبِ الحَقِّ وَلاَ قوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ. سير أعلام النبلاء، ط الرسالة (١٦/ ٢٨٥). ومما يظهر من موافقته للمعتزلة موافقته لهم في تأويل آية الميثاق كما هو قول الزمخشري، والله أعلم. ولم أستطع العثور على تفسيره هذا مع أنه مطبوع بحسب اطلاعي على بعض المواقع الإليكترونية، ومنها: http://www.dar .html٣٥٦-elhekma.com/books/home-garden/

(١٤٤) تفسير النسفي : مدارك التنزيل وحقائق التأويل (١/ ٦١٧) .

(١٤٥) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (٢/ ١٧٦). وقد سبقه لمثل هذا القاضي عبد الجبار في كتابه تنزيه القرآن عن المطاعن ص:١٥٣، والشريف المرتضى في أماليه (١/ ٢٢٠-٢٢١).

(١٤٦) انظر مثلا: الروح لابن القيم (ص: ١٦٤)، وتفسير المنار (٩/ ٣٢٥)، وانظر: العذب النمير من مجالس الشنقيطي في التفسير (٤/ ٣١١).

(١٤٧) أحكام أهل الذمة (٢/ ٩٤٨-٩٥٠)، وانظر: تفسير الماتريدي، تأويلات أهل السنة (٥/ ٨٣).

(١٤٨) تفسير البغوي، طيبة (٣/ ٣٠٠) ونقله عنه الطيبي في "فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب" (حاشية الطيبي على الكشاف) (٦/ ٦٥٩).

(١٤٩) التفسير الوسيط للواحدي (٢/ ٤٢٦).

(١٥٠) زاد المسير في علم التفسير (٢/ ١٦٨).

(١٥١) نقل كلامه القرطبي في تفسيره: (٧/ ٣١٧) .

(١٥٢) العذب النمير من مجالس الشنقيطي في التفسير (٤/ ٣١٦) .

(١٥٣) الانتصار للقرآن للباقلاني (٢/ ٧٤٦).

(١٥٤) تفسير الخازن، لباب التأويل في معاني التنزيل (٢/ ٢٦٩).

(١٥٥) كشف الأسرار شرح أصول البزدوي (٤/ ٢٣٩)، وبنحوه قال صاحب الكافي شرح البزودي (٥/ ٢١٤٤)، وكذلك في شرح التلويح على التوضيح (٢/ ٣٢٢).

(١٥٦) الحكم الجديرة بالإذاعة (ص: ١٣).

(١٥٧) الانتصار للقرآن، للباقلاني (٢/ ٧٤٧).

(١٥٨) شرح العقيدة الطحاوية، للبراك (ص: ١٥٩).

(١٥٩) جامع الرسائل لابن تيمية – تحقيق: رشاد سالم (١/ ١١) .

(١٦٠) أحكام أهل الذمة (٢/ ١٠٠٢-١٠٠٥).

(١٦١) البحر المحيط في التفسير (٥/ ٢١٨).

(١٦٢) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (٢/ ١٧٦). وقد سبقه لمثل هذا القاضي عبدالجبار في كتابه تنزيه القرآن عن المطاعن ص:١٥٣، والشريف المرتضى في أماليه ١/ ٢٢٠-٢٢١.

(١٦٣) حاشية الكشاف (٢/ ١٧٦).

(١٦٤) المرجع السابق (٤/ ٤٧٣).

(١٦٥) سبقه في ذكر بعض هذه الوجوه أبو منصور الماتريدي في تفسيره تأويلات أهل السنة (٥/ ٨٣) .

(١٦٦) انظر: الروح (ص: ١٦٨)، ونقله عنه شارح الطحاوية ١/ ٣١١-٣١٤ .

(١٦٧) الانتصار للقرآن للباقلاني (٢/ ٧٤٧) والمقصود بدهماء الأمة أي: جماعتهم وكثرتهم. انظر: لسان العرب (١٢/ ٢١٢).

(١٦٨) تفسير السمرقندي : بحر العلوم (١/ ٥٦٥).

(١٦٩) تأويل مختلف الحديث (ص: ١٤٥-١٤٦) .

(١٧٠) الانتصار للقرآن للباقلاني (٢/ ٧٤٩) .

(١٧١) تفسير الخازن: لباب التأويل في معاني التنزيل (٢/ ٢٦٨) .

(١٧٢) صاحب النظم هو أبو علي الجرجاني، له ترجمة في تاريخ جرجان (ص: ١٨٧)، وكتابه: نظم القرآن ينقل عنه الواحدي في تفسيره.

(١٧٣) التفسير البسيط (٩/ ٤٤٩).

(١٧٤) الحكم الجديرة بالإذاعة (ص: ١٢-١٣).

(١٧٥) شرح المشكاة للطيبي الكاشف عن حقائق السنن (٢/ ٥٥٦) .

(١٧٦) تفسير البغوي، طيبة (٣/ ٢٩٩).

(١٧٧) المسالك في شرح موطأ مالك (٧/ ٢٢٦) .

(١٧٨) شرح المشكاة للطيبي الكاشف عن حقائق السنن (٢/ ٥٥٥)، وقد لخص كلام الرازي، وكلام الرازي في تفسيره مفاتيح الغيب (١٥/ ٤٠٢).

(١٧٩) حجة الله البالغة (١/ ٢٨٧).

(١٨٠) انظر: مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (١/ ١٨٣).

(١٨١) سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها (٤/ ١٦١- ١٦٢) .

(١٨٢) تفسير البغوي، طيبة (٨/ ٣٣).

(١٨٣) قال الأستاذ محمد أبو زهرة: وقوله تعالى: (مِن ظُهُورِهِمْ)، أي: وهم في أصلاب آبائهم، قبل أن يصلوا إلى أرحام أمهاتهم. زهرة التفاسير (٦/ ٣٠٠٣).

(١٨٤) العذب النمير من مجالس الشنقيطي في التفسير (٤/ ٣١١).

(١٨٥)جامع الرسائل لابن تيمية – رشاد سالم (١/ ١١).

(١٨٦) أحكام أهل الذمة (٢/ ١٠٠٢-١٠٠٥).

(١٨٧) تفسير ابن كثير ت سلامة (٣/ ٥٠٦).

(١٨٨) شرح الطحاوية – ط الأوقاف السعودية (ص: ٢١٦).

(١٨٩) سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها (٤/ ١٦٠).

(١٩٠) أحكام أهل الذمة (٢/ ١٠٠٥).

(١٩١) التقرير والتحبير علي تحرير الكمال بن الهمام (٢/ ١٦٥).

(١٩٢) مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (١/ ٢١٣).

(١٩٣) سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها (٤/ ١٥٩).

(١٩٤) شرح الطحاوية ت الأرناؤوط (١/ ٣١٤).

(١٩٥) فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف) (٦/ ٦٥٦)، ونقله السيوطي عنه كما في: نواهد الأبكار وشوارد الأفكار : حاشية السيوطي على تفسير البيضاوي (٣/ ٤٤٩).

(١٩٦) ومن الردود القوية على حجج المعتزلة في هذه المسألة رد القاضي أبو بكر الباقلاني في كتابه القيم: الانتصار للقرآن (٢/ ٧٤٥ ـ ٧٤٩)، وكذلك الرازي في تفسيره ذكر حججهم ورد عليها، التفسير الكبير للرازي: (١٥/ ٣٩٨ ـ ٤٠٢).

(١٩٧) انظر: ناسخ الحديث ومنسوخه للأثرم (ص: ١٦٣)، والتمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد (١٨/ ٩٠)، وتفسير الموطأ للقنازعي (١/ ٣٠٧) وصحيح ابن حبان – محققا (١/ ٣٤٢) وأبو جعفر النحاس في معاني القرآن (٣/ ١٠٢).

(١٩٨) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد (١٨/٩٠)، ونقله ابن تيمية في درء تعارض العقل والنقل (٨/٤٣٧ ـ ٤٤٠).

(١٩٩) الإبانة الكبرى، لابن بطة (٤/ ٧٢).

(٢٠٠) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٣/ ٦٢٤).

(٢٠١) تفسير الطبري، جامع البيان ت شاكر (٤/ ٢٧٨).

(٢٠٢) تفسير الطبري، جامع البيان ت شاكر (٧/ ٩٥).

(٢٠٣) تفسير الطبري، جامع البيان ت شاكر (١٣/ ٢٣٨)، والرد على الجهمية لابن منده (ص: ٣٣).

(٢٠٤) تفسير الطبري، جامع البيان ت شاكر (١٣/ ٢٣٠).

(٢٠٥) الفقه الأكبر (ص: ٣١).

(٢٠٦) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٣/ ٦٢٤).

(٢٠٧) انظر: معارج القبول بشرح سلم الوصول (١/٩٢- ٩٣).

(٢٠٨) تفسير الخازن، لباب التأويل في معاني التنزيل (٢/ ٢٦٨).

(٢٠٩) فتح القدير، للشوكاني (٢/ ٢٩٩)، وبنحوه في فتح البيان في مقاصد القرآن (٥/ ٧٠).

(٢١٠) التحرير والتنوير (٩/ ١٦٦).

(٢١١) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٢/ ٤٣، ٤٤).

(٢١٢) معارج القبول بشرح سلم الوصول (١/ ٩٢) .

(٢١٣) شرح الطحاوية، للراجحي (ص: ١٦٥، بترقيم الشاملة آليا)،وانظر: شرح الطحاوية، لخالد المصلح (١٠/ ٤، بترقيم الشاملة آليا) ولم أجد كلامه في كتبه التي بين يدي، فنقلته عن تلاميذه رحمه الله.

(٢١٤) أيسر التفاسير للجزائري (٢/ ٢٦١).

(٢١٥) شرح العقيدة الطحاوية للبراك (ص: ١٦٠).

(٢١٦) انظر: ناسخ الحديث ومنسوخه للأثرم (ص: ١٦٣)، والتمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد (١٨/ ٩٠)، وتفسير الموطأ للقنازعي (١/ ٣٠٧).

(٢١٧) فقد روى الأسود بن سريع قال: غزوت مع رسول الله ﷺ أربعَ غزوات قال: فتناول القوم الذرّيّة بعد ما قَتَلوا المقاتلة، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ، فاشتدّ عليه، ثم قال: "ما بال أقوام يتناولون الذرية؟ " فقال رجل: يا رسول الله، أليسوا أبناءَ المشركين؟ فقال: "إن خيارَكم أولادُ المشركين! ألا إنها ليست نسمة تُولد إلا ولدت على الفطرة، فما تزال عليها حتى يبين عنها لِسَانها، فأبواها يهوِّدانها أو ينصرانها" قال الحسن: والله لقد قال الله ذلك في كتابه، قال: ﴿وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم﴾. أخرجه الطبري في تفسيره جامع البيان ت شاكر (١٣/ ٢٣١) وقال ابن حبان: في خبر الأسود بن سريع هذا: "ما من مولود يولد إلا على فطرة الإسلام" أراد به الفطرة التي يعتقدها أهل الإسلام التي ذكرناها قبل، حيث أخرج الخلق من صلب آدم فإقرار المرء بتلك الفطرة من الإسلام، فنسب الفطرة إلى الإسلام عند الاعتقاد على سبيل المجاورة. صحيح ابن حبان (١/ ٣٤٢).

المصادر والمراجع

أولا: القرآن الكريم

ثانيا: مؤلفات أهل العلم:

١- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، المؤلف: محمد الأمين الجكني الشنقيطي (المتوفى : ١٣٩٣هـ)، الناشر : دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت – لبنان، عام النشر : ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.

٢- الأحاديث المختارة أو المستخرج من الأحاديث المختارة مما لم يخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما، المؤلف: ضياء الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي (المتوفى: ٦٤٣هـ)، دراسة وتحقيق: معالي الأستاذ الدكتور عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، الناشر: دار خضر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.

٣- الاستذكار، المؤلف: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ) تحقيق: سالم محمد عطا، محمد علي معوض، دار الكتب العلمية – بيروت، ط: الأولى، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م.

٤- الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، المؤلف: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ)، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (المتوفى: ٧٣٩ هـ) حققه وخرج أحاديثه وعلق

عليه: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

٥- التَّفْسِيرُ البَسِيْط، المؤلف: أبو الحسن علي بن أحمد بن مُحَمَّد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ) أصل تحقيقه في (١٥) رسالة دكتوراة بجامعة الإمام مُحَمَّد بن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه، الناشر: عمادة البحث العلمي: جامعة الإمام مُحَمَّد بن سعود الإسلامية.، ط: الأولى، ١٤٣٠ هـ.

٦- الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة، المؤلف: مُحَمَّد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية — بيروت.

٧- الكشف والبيان عن تفسير القرآن، المؤلف: أحمد بن مُحَمَّد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (المتوفى: ٤٢٧هـ)، تحقيق: الإمام أبي مُحَمَّد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت — لبنان الطبعة : الأولى ١٤٢٢، هـ - ٢٠٠٢ م.

٨- الجواهر الحسان في تفسير القرآن، المؤلف: أبو زيد عبد الرحمن بن مُحَمَّد بن مخلوف الثعالبي (المتوفى: ٨٧٥هـ)، المحقق: الشيخ مُحَمَّد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الناشر: دار إحياء التراث العربي — بيروت الطبعة : الأولى - ١٤١٨ هـ.

٩- الوسيط في تفسير القرآن المجيد، المؤلف: أبو الحسن علي بن أحمد بن مُحَمَّد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ)، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي مُحَمَّد معوض، الدكتور أحمد مُحَمَّد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت — لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م.

١٠-الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، المؤلف: أبو الحسن الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ)، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار النشر: دار القلم، الدار الشامية- دمشق، بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ.

١١-الإبانة عن أصول الديانة، المؤلف: أبو الحسن الأشعري (المتوفى: ٣٢٤هـ)، المحقق: د. فوقية حسين محمود، الناشر: دار الأنصار — القاهرة الطبعة: الأولى، ١٣٩٧هـ.

١٢-الإبانة الكبرى، لابن بطة، المؤلف: أبو عبد الله عبيد الله بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن حمدان العُكْبَري المعروف بابن بَطَّة العكبري (المتوفى: ٣٨٧هـ)، المحقق: رضا معطي، وعثمان الأثيوبي، ويوسف الوابل، والوليد بن سيف النصر، وحمد التويجري، الناشر: دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض.

١٣-الآيات البينات في عدم سماع الأموات على مذهب الحنفية السادات، المؤلف: نعمان بن محمود بن عبد الله، أبو البركات خير الدين، الآلوسي (المتوفى: ١٣١٧هـ)، المحقق: مُحَمَّد ناصر الدين الألباني، الطبعة: الثانية، ١٣٩٩هـ.

١٤-المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، المؤلف: أبو مُحَمَّد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ)، المحقق: عبد السلام عبد الشافي مُحَمَّد، الناشر: دار الكتب العلمية — بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ.

١٥-البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، المؤلف: أبو العباس أحمد بن مُحَمَّد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي (المتوفى: ١٢٢٤هـ)، المحقق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، الناشر: الدكتور حسن عباس زكي — القاهرة،

الطبعة: ١٤١٩ هـ.

١٦-التفسير من سنن سعيد بن منصور، المؤلف: أبو عثمان سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني الجوزجاني (المتوفى: ٢٢٧هـ)، دراسة وتحقيق: د سعد بن عبد الله بن عبد العزيز آل حميد، الناشر: دار الصميعي للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧م .

١٧-المسالِك في شرح مُوَطَّأ مالك، المؤلف: القاضي أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي(المتوفى:٥٤٣هـ) قرأه وعلّق عليه: مُحَمَّد السُّليماني وعائشة السُّليماني، الناشر: دَار الغَرب الإسلامي، الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧م.

١٨-المصنف في الأحاديث والآثار، المؤلف: أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن مُحَمَّد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (المتوفى: ٢٣٥هـ)، المحقق: كمال يوسف الحوت، الناشر: مكتبة الرشد – الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩.

١٩-المصنف، المؤلف: أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (المتوفى: ٢١١هـ)، المحقق: حبيب الرحمن الأعظمي، الناشر: المجلس العلمي- الهند، يطلب من: المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٣هـ.

٢٠-التسهيل لعلوم التنزيل، المؤلف: أبو القاسم، مُحَمَّد بن أحمد بن مُحَمَّد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي (المتوفى: ٧٤١هـ)، المحقق: الدكتور عبد الله الخالدي، الناشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٦ هـ.

٢١-الانتصار للقرآن، المؤلف: مُحَمَّد بن الطيب بن مُحَمَّد بن جعفر بن القاسم، القاضي أبو بكر الباقلاني المالكي (المتوفى: ٤٠٣هـ)، تحقيق: د. مُحَمَّد عصام القضاة، الناشر: دار الفتح - عَمَّان، دار ابن حزم – بيروت، الطبعة: الأولى ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.

٢٢-الفصل في الملل والأهواء والنحل، المؤلف: أبو مُحَمَّد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: ٤٥٦هـ)، الناشر: مكتبة الخانجي – القاهرة.

٢٣-المحلى بالآثار، المؤلف: أبو مُحَمَّد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: ٤٥٦هـ)، الناشر: دار الفكر – بيروت، الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ.

٢٤-الجامع لأحكام القرآن، المؤلف: أبو عبد الله مُحَمَّد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.

٢٥-أمالي ابن بشران، المؤلف : أبو القاسم عبد الملك بن مُحَمَّد بن عبد الله بن بشْران بن مُحَمَّد بن بشْران بن مهران البغدادي (المتوفى: ٤٣٠هـ)، ضبط نصه: أبو عبد الرحمن عادل بن يوسف العزازي، الناشر: دار الوطن، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م .

٢٦-البداية والنهاية، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م، سنة النشر: ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م .

٢٧-التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، المؤلف : مُحَمَّد الطاهر بن عاشور

التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ)، الناشر : الدار التونسية للنشر – تونس سنة النشر: ١٩٨٤ هـ.

٢٨-الدرر السنية في الأجوبة النجدية، المؤلف: علماء نجد الأعلام، المحقق: عبد الرحمن بن مُحَمَّد بن قاسم، الطبعة: السادسة، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.

٢٩-الأسماء والصفات للبيهقي، المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: عبد الله بن مُحَمَّد الحاشدي، قدم له: الشيخ مقبل بن هادي الوادعي، الناشر: مكتبة السوادي، جدة – المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، ١٤١٣ هـ – ١٩٩٣ م .

٣٠-القضاء والقدر، المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، المحقق: مُحَمَّد بن عبد الله آل عامر، الناشر: مكتبة العبيكان – الرياض / السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م.

٣١-الحكم الجديرة بالإذاعة من قول النبي ﷺ بعثت بالسيف بين يدي الساعة، المؤلف: زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: ٧٩٥هـ)، المحقق: عبد القادر الأرناؤوط الناشر: دار المأمون – دمشق، الطبعة: الأولى، سنة النشر: ١٩٩٠م.

٣٢-البحر المحيط في التفسير، المؤلف: أبو حيان مُحَمَّد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ)، المحقق: صدقي مُحَمَّد جميل، الناشر: دار الفكر – بيروت، الطبعة: ١٤٢٠ هـ.

٣٣-الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، المؤلف: أبو القاسم الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤٠٧ هـ.

٣٤-أنوار التنزيل وأسرار التأويل، المؤلف: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر الشيرازي البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ)، المحقق: مُحَمَّد عبد الرحمن المرعشلي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٨ هـ.

٣٥-العَذْبُ النَّمِيرُ مِنْ مَجَالِسِ الشَّنْقِيطِيِّ فِي التَّفْسِيرِ، المؤلف: مُحَمَّد الأمين بن مُحَمَّد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، المحقق: خالد بن عثمان السبت، إشراف: بكر بن عبد الله أبو زيد، الناشر: دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، الطبعة: الثانية، ١٤٢٦ هـ.

٣٦-السنن الكبرى، المؤلف: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ)، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي، أشرف عليه: شعيب الأرناؤوط، قدم له: عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١م.

٣٧-الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه صحيح البخاري، المؤلف: مُحَمَّد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، المحقق: مُحَمَّد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ .

٣٨-المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، المحقق: مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٣٩-التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، المؤلف: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن مُحَمَّد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي ، مُحَمَّد عبد الكبير البكري، الناشر: وزارة عموم الأوقاف

والشؤون الإسلامية – المغرب، عام النشر: ١٣٨٧ هـ .

٤٠-الكافي شرح البزودي، المؤلف: الحسين بن علي بن حجاج بن علي، حسام الدين السِّغْنَاقي (المتوفى: ٧١١ هـ)، المحقق: فخر الدين سيد مُحَمَّد قانت (رسالة دكتوراه)، الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، ط الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١م.

٤١-الروض الداني (المعجم الصغير)، المؤلف: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)، المحقق: مُحَمَّد شكور محمود الحاج أمرير، الناشر: المكتب الإسلامي ، دار عمار - بيروت ، عمان، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥ – ١٩٨٥.

٤٢-أحكام أهل الذمة، المؤلف: مُحَمَّد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، المحقق: يوسف بن أحمد البكري - شاكر بن توفيق العاروري، الناشر: رمادى للنشر – الدمام، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ – ١٩٩٧.

٤٣-الشريعة، المؤلف: أبو بكر مُحَمَّد بن الحسين بن عبدالله الآجُرِّيُّ البغدادي (المتوفى: ٣٦٠هـ)،المحقق: الدكتور عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي، الناشر: دار الوطن- الرياض/ السعودية ، الطبعة: الثانية، ١٤٢٠ هـ- ١٩٩٩ م.

٤٤-المعجم الكبير، المؤلف: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي ، دار النشر: مكتبة ابن تيمية – القاهرة ، الطبعة: الثانية.

٤٥-الإصابة في تمييز الصحابة، المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن مُحَمَّد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ) تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى مُحَمَّد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٥هـ.

٤٦-الجامع الكبير - سنن الترمذي، المؤلف: مُحَمَّد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)، المحقق: بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت، سنة النشر: ١٩٩٨ م

٤٧-الرد على الجهمية، المؤلف: أبو عبد الله مُحَمَّد بن إسحاق بن مُحَمَّد بن يحيى بن مَنْدَه العبدي (المتوفى: ٣٩٥هـ) المحقق: علي مُحَمَّد ناصر الفقيهي، الناشر: المكتبة الأثرية – باكستان .

٤٨-المستدرك على الصحيحين، المؤلف: أبو عبد الله الحاكم مُحَمَّد بن عبد الله بن مُحَمَّد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١ هـ – ١٩٩٠ م.

٤٩-الدر المنثور، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، الناشر: دار الفكر، بيروت.

٥٠-الأبحاث المسددة في فنون متعددة لصالح بن المهدي المقبلي ط. أولى مكتبة الجيل الجديد ١٤٢٨هـ، صنعاء، اليمن.

٥١-أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، المؤلف: جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري الناشر: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

٥٢-التقرير والتحبير، المؤلف: أبو عبد الله، شمس الدين مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد المعروف بابن أمير حاج ويقال له ابن الموقت الحنفي (المتوفى: ٨٧٩هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الثانية، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

٥٣-الرد على الجهمية، المؤلف: أبو سعيد عثمان بن سعيد بن خالد بن سعيد الدارمي السجستاني (المتوفى: ٢٨٠هـ)، المحقق: بدر بن عبد الله البدر، الناشر: دار ابن الأثير – الكويت، الطبعة: الثانية، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م .

٥٤-المعجم الأوسط، المؤلف: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)، المحقق: طارق بن عوض الله بن مُحَمَّد ، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، الناشر: دار الحرمين - القاهرة .

٥٥-المغني عن حمل الأسفار في الأسفار، في تخريج ما في الإحياء من الأخبار (مطبوع بهامش إحياء علوم الدين)، المؤلف: أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي (المتوفى: ٨٠٦هـ)، الناشر: دار ابن حزم، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م .

٥٦-الشكر، المؤلف: أبو بكر ابن أبي الدنيا (المتوفى: ٢٨١هـ)، المحقق: بدر البدر، الناشر: المكتب الإسلامي – الكويت، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٠هـ– ١٩٨٠م.

٥٧-الزهد، المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن مُحَمَّد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، وضع حواشيه: مُحَمَّد عبد السلام شاهين، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ- ١٩٩٩م.

٥٨-القدر وما ورد في ذلك من الآثار، المؤلف: أبو مُحَمَّد عبد الله بن وهب بن مسلم المصري القرشي (المتوفى: ١٩٧هـ) المحقق: د. عبد العزيز عبد الرحمن العثيم، الناشر: دار السلطان - مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ.

٥٩-التوضيح لشرح الجامع الصحيح، المؤلف: ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (المتوفى: ٨٠٤هـ)، المحقق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، الناشر: دار النوادر، دمشق– سوريا، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.

٦٠-إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة، المؤلف: أبو العباس شهاب الدين أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل بن سليم بن قايماز بن عثمان البوصيري الكناني الشافعي (المتوفى: ٨٤٠هـ)، تقديم: فضيلة الشيخ الدكتور أحمد معبد عبد الكريم، المحقق: دار المشكاة للبحث العلمي بإشراف أبو تميم ياسر بن إبراهيم، دار الوطن للنشر، الرياض، ط. الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.

٦١-بحر العلوم، المؤلف: أبو الليث نصر بن مُحَمَّد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (المتوفى: ٣٧٣هـ).

٦٢-تاريخ جرجان، المؤلف: أبو القاسم حمزة بن يوسف بن إبراهيم السهمي القرشي الجرجاني (المتوفى: ٤٢٧هـ) ، المحقق: تحت مراقبة مُحَمَّد عبد المعيد خان، الناشر: عالم الكتب– بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.

٦٣-تأويل مختلف الحديث، المؤلف: أبو مُحَمَّد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ)، الناشر: المكتب الاسلامي - مؤسسة الإشراق، الطبعة الثانية - مزيده ومنقحة ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.

٦٤-تخريج العقيدة الطحاوية، المؤلف: أبو جعفر أحمد بن مُحَمَّد بن سلامة بن عبدالملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري المعروف بالطحاوي (المتوفى: ٣٢١هـ)، شرح وتعليق: مُحَمَّد ناصر الدين الألباني، الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٤ هـ.

٦٥-تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، المؤلف: مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (المتوفى: ٣٣٣هـ)، المحقق: د. مجدي باسلوم، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.

٦٦-تفسير القرآن، المؤلف: أبو المظفر، منصور بن مُحَمَّد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (المتوفى: ٤٨٩هـ)، المحقق: ياسر بن إبراهيم، وغنيم بن عباس بن غنيم، الناشر: دار الوطن، الرياض – السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.

٦٧-تفسير القرآن العزيز، المؤلف: أبو عبد الله مُحَمَّد بن عبد الله بن عيسى بن مُحَمَّد المري، الإلبيري المعروف بابن أبي زَمَنِين المالكي (المتوفى: ٣٩٩هـ)، المحقق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة - مُحَمَّد بن مصطفى الكنز، الناشر: الفاروق الحديثة - مصر/ القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

٦٨-تنزيه القرآن عن المطاعن، للقاضي عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار الهمذاني المعتزلي (المتوفى: ٤١٥هـ)، الناشر: دار النهضة الحديثة ـ مصر.

٦٩-تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، المؤلف: أبو مُحَمَّد عبد الرحمن بن مُحَمَّد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: ٣٢٧هـ)، المحقق: أسعد مُحَمَّد الطيب، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز، المملكة العربية السعودية .

٧٠-تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، المؤلف: مُحَمَّد رشيد بن علي رضا القلموني الحسيني (المتوفى: ١٣٥٤هـ)، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة النشر: ١٩٩٠م.

٧١-تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله مُحَمَّد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، المحقق: الدكتور بشار عوّاد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٣م.

٧٢-تفسير القرآن العظيم، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، المحقق: سامي بن مُحَمَّد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة : الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

٧٣-تاريخ دمشق، المؤلف: أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (المتوفى: ٥٧١هـ)، المحقق: عمرو بن غرامة العمروي، الناشر: دار الفكر للطباعة، عام النشر: ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م .

٧٤-تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة، المؤلف: القاضي ناصر الدين عبد الله بن عمر البيضاوي (ت ٦٨٥هـ)، المحقق: لجنة مختصة بإشراف نور الدين طالب، الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت، عام النشر: ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢م.

٧٥-تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، المؤلف: أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (المتوفى: ٧١٠هـ)، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، الناشر: دار الكلم الطيب، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.

٧٦-تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، المؤلف: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م.

٧٧-تفسير عبد الرزاق، المؤلف: أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (المتوفى: ٢١١هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، دراسة وتحقيق: د. محمود مُحَمَّد عبده، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت. الطبعة : الأولى، سنة ١٤١٩هـ.

٧٨-تهذيب التهذيب، المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن مُحَمَّد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، الناشر: مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، الطبعة: الطبعة الأولى، ١٣٢٦هـ.

٧٩-تفسير الموطأ، المؤلف: عبد الرحمن بن مروان بن عبد الرحمن الأنصاري، أبو المطرف القَنَازِعي (المتوفى: ٤١٣ هـ)، حققه وقدم له وخرج نصوصه: الأستاذ الدكتور عامر حسن صبري، الناشر: دار النوادر - بتمويل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨م.

٨٠-تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١ هـ)، حققه: أبو قتيبة نظر مُحَمَّد الفاريابي، الناشر: دار طيبة.

٨١-تقريب التهذيب، المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن مُحَمَّد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، المحقق: مُحَمَّد عوامة، الناشر: دار الرشيد – سوريا، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ -١٩٨٦.

٨٢-جامع البيان في تأويل القرآن، المؤلف: مُحَمَّد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)،المحقق: أحمد مُحَمَّد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.

٨٣-حجة الله البالغة، المؤلف: أحمد بن عبد الرحيم بن الشهيد وجيه الدين بن معظم بن منصور المعروف بـ «الشاه ولي الله الدهلوي» (المتوفى: ١١٧٦هـ)، المحقق: السيد سابق، الناشر: دار الجيل، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥م.

٨٤-درء تعارض العقل والنقل، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن مُحَمَّد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، تحقيق: الدكتور مُحَمَّد رشاد سالم، الناشر: جامعة الإمام مُحَمَّد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، ط: الثانية، ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م.

٨٥-دَرْجُ الدُّرر في تَفِسيِر الآيِ والسُّوَر، المؤلف: أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن مُحَمَّد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (المتوفى: ٤٧١هـ)، دراسة وتحقيق: (الفاتحة والبقرة) وَليد بِن أحمد بن صَالِح الحُسَيْن، (وشاركه في بقية الأجزاء): إياد عبد اللطيف القيسي، مجلة الحكمة، بريطانيا، ط الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.

٨٦-روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، المؤلف: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ)، المحقق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية – بيروت، ط الأولى، ١٤١٥ هـ.

٨٧-زاد المسير في علم التفسير، المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن مُحَمَّد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، المحقق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ.

٨٨-زاد المعاد في هدي خير العباد، المؤلف: مُحَمَّد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت - مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، ط: السابعة والعشرون، ١٤١٥هـ /١٩٩٤م.

٨٩-زهرة التفاسير، المؤلف: مُحَمَّد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (المتوفى: ١٣٩٤هـ) دار النشر: دار الفكر العربي.

٩٠-سنن أبي داود، المؤلف: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)، المحقق: شعَيب الأرنؤوط - محَمَّد كامِل قره بللي، الناشر: دار الرسالة العالمية، الطبعة:

الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩م

٩١- سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، المؤلف: أبو عبد الرحمن مُحَمَّد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، دار النشر: دار المعارف، الرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م .

٩٢- سير أعلام النبلاء، المؤلف : شمس الدين أبو عبد الله الذهبي (المتوفى : ٧٤٨هـ)، المحقق : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط: الثالثة، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م.

٩٣- سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، المؤلف: أبو عبد الرحمن مُحَمَّد ناصر الدين الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الأولى، (لمكتبة المعارف).

٩٤- شرح العقيدة الطحاوية، المؤلف: ابن أبي العز الحنفي(المتوفى: ٧٩٢هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عبد الله بن المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة — بيروت، الطبعة: العاشرة، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

٩٥- شَرْحُ صَحِيح مُسْلِمِ لِلقَاضِى عِيَاض المسَمَّى إِكمَالُ المعْلِمِ بفَوَائِدِ مُسْلِم، المؤلف: عياض بن موسى اليحصبي السبتي، أبو الفضل (المتوفى: ٥٤٤هـ)، المحقق: الدكتور يحْيَى إِسْمَاعِيل، الناشر: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.

٩٦- شرح مختصر الروضة، المؤلف : للطوفي، أبو الربيع، نجم الدين (المتوفى : ٧١٦هـ)، المحقق : عبد الله التركي، الناشر : مؤسسة الرسالة، الطبعة : الأولى، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م.

٩٧- شرح التلويح على التوضيح، المؤلف: سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني (المتوفى: ٧٩٣هـ)، الناشر: مكتبة صبيح بمصر الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ.

٩٨- شرح العقيدة الطحاوية، المؤلف: عبد الرحمن بن ناصر بن براك بن إبراهيم البراك، إعداد: عبد الرحمن بن صالح السديس، الناشر: دار التدمرية، الطبعة: الثانية، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.

٩٩- شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بـ (الكاشف عن حقائق السنن)، المؤلف: شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (٧٤٣هـ)، المحقق: د. عبد الحميد هنداوي، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز (مكة المكرمة - الرياض)، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.

١٠٠- شرح العقيدة الطحاوية، المؤلف: عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن الراجحي. مصدر الكتاب : دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية.

١٠١- شرح مشكل الآثار، المؤلف: أبو جعفر أحمد بن مُحَمَّد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري المعروف بالطحاوي (المتوفى: ٣٢١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى - ١٤١٥ هـ ١٤٩٤ م.

١٠٢- شرح السنة، المؤلف: محيي السنة، أبو مُحَمَّد البغوي الشافعي (المتوفى: ٥١٦هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - مُحَمَّد زهير الشاويش، الناشر: المكتب الإسلامي - دمشق، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

١٠٣- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، المؤلف: أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي

اللالكائي (المتوفى: ٤١٨هـ)، تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، الناشر: دار طيبة — السعودية، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٣م.

١٠٤- شعب الإيمان، المؤلف: أحمد بن الحسين أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي، صاحب الدار السلفية ببومباي — الهند، الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، الطبعة : الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م.

١٠٥- صحيح الجامع الصغير وزياداته، المؤلف: أبو عبد الرحمن مُحَمَّد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، الناشر: المكتب الإسلامي .

١٠٦- ضعيف الجامع الصغير وزيادته، المؤلف: أبو عبد الرحمن مُحَمَّد ناصر الدين الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، أشرف على طبعه: زهير الشاويش، الناشر: المكتب الإسلامي، الطبعة: المجددة والمزيدة والمنقحة .

١٠٧- فتح القدير، المؤلف: مُحَمَّد بن علي بن مُحَمَّد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٤ هـ .

١٠٨- فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف)، المؤلف: شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (المتوفى: ٧٤٣ هـ)، مقدمة التحقيق: إياد مُحَمَّد الغوج، القسم الدراسي: د. جميل بني عطا، المشرف العام على الإخراج العلمي للكتاب: د. مُحَمَّد عبد الرحيم سلطان العلماء، الناشر: جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، الطبعة الأولى ١٤٣٤ هـ - ٢٠١٣ م.

١٠٩- فتح الباري شرح صحيح البخاري، المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، الناشر: دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩هـ، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز.

١١٠- فتاوى اللجنة الدائمة - المجموعة الأولى، المؤلف: اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، جمع وترتيب: أحمد بن عبد الرزاق الدويش .

١١١- فتح البيان في مقاصد القرآن، المؤلف: أبو الطيب مُحَمَّد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (المتوفى: ١٣٠٧هـ)، عني بطبعهِ وقدّم له وراجعه: خادم العلم عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري، الناشر: المكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا — بَيروت، عام النشر: ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.

١١٢- الفقه الأكبر (مطبوع مع الشرح الميسر على الفقهين الأبسط والأكبر المنسوبين لأبي حنيفة تأليف مُحَمَّد بن عبد الرحمن الخميس)، المؤلف: ينسب لأبي حنيفة النعمان بن ثابت (المتوفى: ١٥٠هـ)،الناشر: مكتبة الفرقان - الإمارات العربية، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.

١١٣- كتاب القدر، المؤلف: أبو بكر جعفر بن مُحَمَّد بن الحسن بن المسْتَفاض الفِرْيابِي (المتوفى: ٣٠١هـ)، المحقق: عبد الله بن حمد المنصور، الناشر: أضواء السلف، الطبعة: الأولى ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧م

١١٤- كتاب السنة (ومعه ظلال الجنة في تخريج السنة : مُحَمَّد ناصر الدين الألباني)، المؤلف: أبو بكر بن أبي عاصم وهو

أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني (المتوفى: ٢٨٧هـ)، الناشر: المكتب الإسلامي، الطبعة: الطبعة الأولى، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.

١١٥- كشف الأستار عن زوائد البزار، المؤلف: نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (المتوفى: ٨٠٧هـ)، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة : الأولى، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.

١١٦- كشف الأسرار شرح أصول البزدوي، المؤلف: علاء الدين البخاري الحنفي (المتوفى: ٧٣٠هـ)، الناشر: دار الكتاب الإسلامي، الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ.

١١٧- لسان العرب، المؤلف: مُحَمَّد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ)، الناشر: دار صادر — بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ.

١١٨- لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، المؤلف: شمس الدين، أبو العون مُحَمَّد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (المتوفى: ١١٨٨هـ)، الناشر: مؤسسة الخافقين : دمشق، الطبعة : الثانية - ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م.

١١٩- لباب التأويل في معاني التنزيل، المؤلف: علاء الدين علي بن مُحَمَّد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن (المتوفى: ٧٤١هـ)، تصحيح: مُحَمَّد علي شاهين، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ.

١٢٠- مشكاة المصابيح، المؤلف: مُحَمَّد بن عبد الله الخطيب العمري، أبو عبد الله، ولي الدين، التبريزي (المتوفى: ٧٤١هـ)، المحقق: مُحَمَّد ناصر الدين الألباني ، الناشر: المكتب الإسلامي — بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٩٨٥م.

١٢١- معاني القرآن، المؤلف: أبو جعفر النحاس أحمد بن مُحَمَّد (المتوفى: ٣٣٨هـ)، المحقق: مُحَمَّد علي الصابوني، الناشر: جامعة أم القرى - مكة المكرمة.

١٢٢- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، المؤلف: أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (المتوفى: ٨٠٧هـ)، المحقق: حسام الدين القدسي، الناشر: مكتبة القدسي، القاهرة، عام النشر: ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤ م.

١٢٣- معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، المؤلف : حافظ بن أحمد بن علي الحكمي (المتوفى : ١٣٧٧هـ)، المحقق : عمر بن محمود أبو عمر، دار ابن القيم — الدمام، الطبعة : الأولى، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م.

١٢٤- مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، المؤلف: أبو الحسن عبيد الله بن مُحَمَّد عبد السلام المباركفوري (المتوفى: ١٤١٤هـ)، الناشر: إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء- الجامعة السلفية - بنارس الهند، الطبعة: الثالثة - ١٤٠٤ هـ، ١٩٨٤م.

١٢٥- مسند الإمام أحمد بن حنبل ،المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن مُحَمَّد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون ،إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.

١٢٦- موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان، المؤلف: أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (المتوفى: ٨٠٧هـ)، المحقق: حسين سليم أسد الدّاراني - عبده علي الكوشك، الناشر: دار الثقافة العربية، دمشق، الطبعة:

الأولى، (١٤١١ - ١٤١٢ هـ) (١٩٩٠-١٩٩٢م).

١٢٧- موطأ الإمام مالك، المؤلف: مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (المتوفى: ١٧٩هـ)، صححه ورقمه وخرج أحاديثه وعلق عليه: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، عام النشر:١٤٠٦ هـ - ١٩٨٥م.

١٢٨- منهج الشيخ محمد رشيد رضا في العقيدة، المؤلف: تامر محمد محمود متولي، الناشر: دار ماجد عسيري، الطبعة: الأولى ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

١٢٩- محاسن التأويل، المؤلف: محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (المتوفى: ١٣٣٢هـ)، المحقق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٨ هـ.

١٣٠- معالم التنزيل في تفسير القرآن تفسير البغوي، المؤلف: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (المتوفى: ٥١٠هـ)، المحقق: حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الرابعة، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.

١٣١- ميزان الاعتدال في نقد الرجال، المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٣م .

١٣٢- مفاتيح الغيب التفسير الكبير، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي (المتوفى: ٦٠٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثالثة - ١٤٢٠ هـ.

١٣٣- ناسخ الحديث ومنسوخه، المؤلف: أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ هَانِئٍ الإِسْكَافِيُّ الأَثْرَم الطَّائِيُّ وَقِيْلَ: الكَلْبِيّ (المتوفى: ٢٧٣هـ)، المحقق: عبد الله بن حمد المنصور، ط: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.

١٣٤- نظم المتناثر من الحديث المتواتر، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أبي الفيض جعفر بن إدريس الحسني الإدريسي الشهير بـ الكتاني (المتوفى: ١٣٤٥هـ)، المحقق: شرف حجازي، الناشر: دار الكتب السلفية – مصر، الطبعة : الثانية المصححة ذات الفهارس العلمية.

١٣٥- نواهد الأبكار وشوارد الأفكار : حاشية السيوطي على تفسير البيضاوي، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، الناشر: جامعة أم القرى - كلية الدعوة وأصول الدين، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٥م.

١٣٦- نوادر الأصول في أحاديث الرسول ﷺ، المؤلف: محمد بن علي بن الحسن بن بشر، أبو عبد الله، الحكيم الترمذي (المتوفى: نحو ٣٢٠هـ)، المحقق: عبد الرحمن عميرة، الناشر: دار الجيل – بيروت.